روايات
ALHAN
ألحان

# مطاردة بحرية

١١١

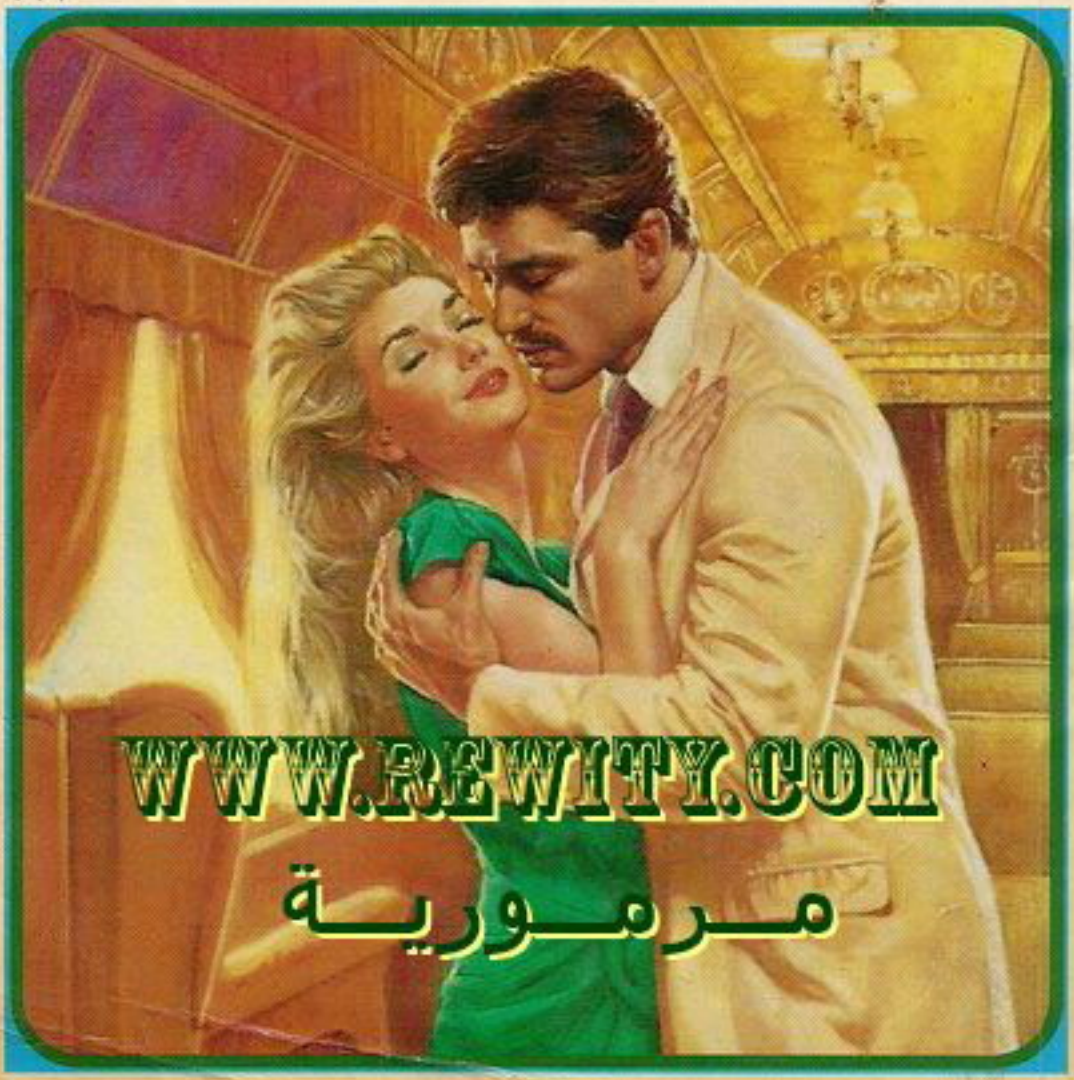

ثمن النسخة

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| لبنان | ٢٠٠٠ ل | الكويت | ٧٥٠ف | مصر | ٣ ج | CanadA | 5$ |
| سوريا | ٧٥ ل | الامارات | ١٠ د | المغرب | ١٠ د | U.K | 1.5 |
| الأردن | ١ د | البحرين | ١ د | ليبيا | ١ د | France | 15F.F |
| العراق | ٥٠ | قطر | ١٠ ر | تونس | ١.٥ د | Greece | 1200Drs. |
| السعودية | ٦ ر | مسقط | ١ د | اليمن | ٧٥ ر | CYPRUS | 1.5 P. |




تأوهت " مارجوري " :

- إنها تكرهني يا " بول " .

حاول أن يبدو رزيناً ودار حولها :

- انت في منتهى الروعة !

- ليس هذا ما كان يدور في ذهني عندما طلبت من " توليب " أن تشتري لي " بلوفر " أبيض وجيباً أسود .

كانت تتميز غيظاً وهي تنظر إلى " البلوفر " الواسع .

وقف أمامها وعندما شده سقط للأسفل في الحال وقال معلقاً :

- ولكنه أبيض .

تأوهت :

- ولكنه أكبر من حجمي ثلاث مرات .

- والجيب أسود .

- ولكنه من الجلد يا " بول " وقصير فوق الركبة بكثير .

# تقديم

تعمل "مارجوري" ممرضة في قسم الطوارئ بمستشفى المدينة وتصاب بكسر في عقبها الذي يلزمها الفراش . ولم يكن هذا فقط ما حدث لها، بل تسرق اختها كل رصيدها في البنك وتهرب مع محاسب يعمل في ملهى ليلي. يتفق صاحب الملهى والممرضة ذات الساق الموضوعة في الجبس على مطاردة اللصين لاستعادة نقودهما. ورغم أن صاحب الملهى سبق له الزواج مرتين واستولت مطلقتاه على كل مدخراته ، مما جعله يقسم على عدم إقامة علاقة مع اي امراة . إلا انه عندما اتصل بالممرضة تليفونيا وقع في الحال صريع هواها، وبدأ يتردد عليها لمساعدتها في محنتها الذي زاد من قسوتها وقوع حادثة حريق في المبنى الذي تقع فيه شقتها. مما يضطرها للإقامة معه إلى أن يتم إصلاحها .

ورغم اختلاف طباعهما حيث كانت الممرضة تميل إلى الاستقلال



وعدم الاعتماد على احد، بينما فرض صاحب الملهى عليها نفسه واتخذ القرارات التي تخصها بدلا منها مستغلا في ذلك عجزها الجسدي والمادي. أحداث متلاحقة ومثيرة تجري بين الصراع العاطفي بين الممرضة وصاحب الملهى وبين كل منهما ونفسيهما فضلا عن المطاردة المستمرة للصين.



www.rewity.com رويتي

# شخصيات الرواية

- "مارجوري كلاريون" : ممرضة استقبال طوارئ في مستشفى المدينة اصيبت بكسر في قدمها الزمها الفراش.

- "بول روشيه" : صاحب ملهى وفندق اختلس محاسبه امواله بعد أن نهبت زوجتاه السابقتان معظم ثروته.

- "لورا كلاريون" : شقيقة "مارجوري" اختلست حساب شقيقتها من البنك مستغلة توكيلاً اعطتها إياه بعد إصابتها.

- "دان نيكولاس" : محاسب نصاب سلب أموال "بول روشيه".



# الفصل الأول

سالت السيدة بفضول :

- هل هذه مكالمة تليفونية للمعاكسة ؟

رد "بول روشيه" وهو مدهوش لهذا السؤال غير المتوقع :

- لا ..

- يا للأسف إنه ليس يوم سعدي اليوم .

علق "بول" وهو يكبت رغبته في الضحك:

- يبدو عليك خيبة الأمل.

- كان ذلك سيعطي أهمية لهذا الصباح .

كان التليفون معلقا على كتفه وهو منهمك في ملفه. لقد دارت هذه المحادثة على غير ما كان يتمنى، ولكنها تعد تغييرا مناسباً إذا قورنت بالمحادثات السابقة خلال الساعتين الماضيتين. قال :

- يمكنني معالجة الأمر إذا أحببت .



www.rewity.com
مـــرويـــة

سادت فترة صمت وكانها تفكر جديا في اقتراحه. اخيرا قالت بلهجة باردة :

- شكرا ولكنه لن يكون نفس الشيء .

قال وهو يضع قدميه فوق مكتبه :

- لن يكون الأمر صعبا .. إن لك صوتا جميلا دافئا. ولن أحتاج إلى خيال خصب كبير حتى اقدم لك اقتراحات مبهجة .

- اوه .. حسنا .. شكرا. اعتقد انني استطيع أن ارد لك مجاملتك .. إن صوتك مثل الشراب الدافئ المنعش في ليلة باردة.

افلتت منه ابتسامة وهو مالم يحدث له من سبعة أيام .

إن هذه المحادثة مثيرة للسخرية ومع ذلك مطمئنة. همس :

- شكرا .

جاءت ابتسامتها مع صوت متقطع جعله يرتعش وكانه أصيب بمس كهربائي . لقد أدهشه رد فعله نحو الصوت، ربما كانت "توليب" على حق عندما اخبرته الا يكثر من شرب القهوة وان ينام فترات أطول. وربما منعه هذا من أن يدور به الخيال حول صوت امراة مجهولة . ثم ما الهدف من أن يطيل مناقشتها؟ لقد أجابته بانها ليست الشخص الذي يرغب الحديث معه. كان من الواجب عليه أن يعتذر ويقفل الخط ليدير الرقم التالي في أجندة التليفونات وهو رقم محاسبه القانوني . ربما كانت المتحدثة امراة في الثمانين من عمرها ذات صوت مهتز يغلفه المرح او امراة متزوجة ولديها ستة أولاد والسابع في الطريق أو ربما كانت شقراء ذات عينين خضراوين. لم يضع السماعة وقال :

- انا اسف لانه يوم سيئ .

- انا لم اقل إنه يوم سيئ.

- يا سيدتي عندما يتوقع المرء مكالمة بذيئة لتربك نهاره لا يمكن أن



يعد ذلك يوماً مبهجاً .

سمع على الطرف الآخر زفرة تقطع نياط القلوب.

- ليس يوم بهيجاً من مدة. على كل لا يهم وليست لدي رغبة في الحديث.

اجتاحته عاطفة تعاطف . بالنسبة له فإن الأيام الماضية لم تكن بهيجة على الإطلاق. سالها :

- لمجرد الفضول. ما الذي جعلك تعتقدين انها مكالمة بذيئة؟

- هي مجرد أمنية حتى يقطع المرء ملل مكالمات الباعة عن طريق التليفون أو الأرقام الخطا.

- منذ متى وهذا الرقم ملكك؟

- حوالي سنة.

القى هذا الرد احتمال أن تكون هي المراة المدعوة "بنكي" والتي انتقلت مؤخرا من منزلها. في محاولة سالها اخيرا :

- الم تسمعي ابدا الحديث عن امراة اسمها "بنكي كلاريون" أو أحد أصدقائها المدعو "دان نيكولاس"؟

كان صمت المتحدثة يقول له اكثر من الكلمات . كان غريبا أن يحس برد فعلها دون أن يرى وجهها ودون أن يسبق له لقاؤها . قال بإلحاح:

- أي الاسمين أثار انتباهك "بنكي" أم "دان نيكولاس"؟

مرة ثانية ظلت صامتة . من دقيقة واحدة كانت تثرثر بإسهاب والآن أصبحت صامتة . قال :

- اسمعي يا صغيرتي .. انا ..

- "مارجوري" .

- ماذا ؟

. قالت بضيق:

- اسمي "مارجوري" ولست صغيرتك بل السيدة وهو من السهل نطقه "ما.. ر.. جو... ري..."

احس بالسرور من لهجتها الحادة.

- "مارجوري" ماذا ؟

سادت فترة صمت أخرى ثم همهمت :

- "كلاريون" .

في هذه اللحظة انفتح باب مكتبه واطلت امراة ذات شعر اشيب براسها لتتاكد من عدم وجود اسد طليق داخله . ضرب "بول" قبضته على سطح المكتب فاختفى الرأس وانغلق الباب بقوة. انفجر "بول":

- اي لعبة تلعبين ؟ ليس لدي مزاج للمزاح يا "مارجوري" او "بنكي" او اي اسم لا اعرفه.

اخذ نفساً عميقاً واستعاد هدوءه لان ثورته لم تنفعه في الأسبوع الماضي . قال بهدوء:

- يا "مارجوري" انا احاول العثور على "دان نيكولاس" إن رقم تليفونك مكتوب في الأجندة تحت اسم "بنكي كلاريون" وإذا سمحت وشرحت لي السبب فإن ذلك سيسعدني .

ساد الصمت ثانية في الطرف الآخر . احس "بول" انه سيفقد برود اعصابه ، وعندما هم بتكرار سؤاله ردت:

- رجل اسمه "دان نيكولاس" خرج مع اختي اثناء إقامتها هنا هذا الشهر . ومن وقت لآخر كان يتصل بـ "لورا" ليحدد معها موعدا؛ لذلك لديه رقم تليفوني. لقد حضر للقائها هنا مرة واحدة . وغير ذلك يلتقيان عندها او في اي مكان آخر وهو لم ينادها باسم "بنكي" ابدا امامي ثم إنني لست ادري إن كانت هي التي تقصدها أم لا !

احس "بول" ان توتره يتدهور. اي سذاجة تجعله يحس بالارتياح لأن



"مارجوري كلاريون" لا صلة لها بمحاسبه غير الأمين . إنه لا يعرفها . هز راسه في دهشة . هذه الحكاية مع محاسبه . او محاسبه السابق بمعنى ادق جعلته يشعر بالجنون. امسك بقلم وبدأ يكتب في دفتر مذكراته :

- أين يمكنني أن اعثر على أختك ؟

قالت بلهجة غاضبة :

- صدقني لست ادري ولو عرفت لشعرت بالسعادة .

هذا بالضبط ما سيشعر به لو عثر على "دان نيكولاس" استمرت:

- آسفة ولكني لا استطيع مساعدتك . إنني لم اراختي ولم اسمع عنها منذ اختفت من اسبوع . ولما كانت قد رحلت ومعها شيء يخصني فإنني لا اتوقع رؤيتها قبل وقت طويل .

وصل إلى أسماع "بول" صوت مكتوم . قالت بسرعة:

- هناك من يطرق الباب ولذلك ساتركك واتمنى ان تعثر على "نيكولاس" .

سمع صوت وضع السماعة وشعر بالضيق والإحباط وهو يتساءل :

ماذا تريد ان تقول ؟ هل تعيش في بيت كبير أم تمشي ببطء حتى إن الأمر سيتطلب منها ساعة لتذهب إلى الباب كما قالت .

وضع سماعته ونظر إلى دفتر المذكرات امامه . لقد كتب عدة مرات اسم "مارجوري" . احس بالغيظ فكرمش الورقة ثم مزقها مرة ثانية. انفتح الباب واطلت "توليب" براسها قال وهو يرمي بقصاصات الورق في سلة المهملات:

- ادخلي يا "توليب" اعدك بانني لن اعضك .

دخلت امراة ضئيلة الجسد كان اسمها الحقيقي "جيرترود فيليبا مينور" ولكن كل الناس كانوا يدعونها "توليب". ولا يعرف أحد السبب

وكانت تقدم دائما بهذا الاسم كانت بنيتها الضئيلة وتعبيرها الرقيق والرزين خادعاً . ورغم ان طولها متر ونصف ووزنها خمسة واربعون كيلو جراماً يمكنها بنظرة واحدة ان تصرع رجلا طوله مائة وثمانون سنتيمتراً ووزنه ثمانون كيلو جراما .

كانت مهمة "توليب" اصطياد نادلات وساقيات ملهى "ريبير دي كورسير" وإعداد رخص عملهن وتدريبهن بمهارة لاتبارى . وكانت الأم الروحية لمقر الديسكو المعروف باسم "الإسكندرية" في "فيرجينيا" وتقدم له المشورة سواء كانت مطلوبة أم غير مطلوبة . كانت دائما ترتدي ثوبا رماديا او اخضر له ياقة من الدانتيلا .

جلست على مقعد مقابل له و احدثت صوتا بلسانها عندما رات قميصه المجعد وذقنه الذي لم يحلقه من يومين وعينيه بلون الدم .

- اعتقد انه لاداعي لأن اسالك كيف حالك؟

هز "بول" راسه.

- ليس لدي سوى خيط واه كدليل . كل النساء اللاتي تحدثت معهن لم يشاهدن "نيكولاس" من اشهر وليست لديهن الرغبة في مقابلته عدا الأخيرة.

اشار بذقنه إلى التليفون :

-لقد انتهيت لتوي من الحديث مع شقيقة آخر عشيقاته . تلك المراة - "مارجوري كلاريون"- اخبرتني ان "نيكولاس" طلبها مرات عديدة في التليفون في شقتها عندما كانت شقيقتها تقيم معها .

سالته "توليب" وهي مقطبة الوجه :

- وكيف يمكن ان يكون ذلك الخيط دليلا؟

- يبدو ان "مارجوري" حانقة على اختها . ولدي إحساس انها سرقت منها شيئا قبل ان ترحل إلى مكان مجهول . إنها لم ترها من أسبوع ..



هل هذا يذكرك بشيء ما ؟

- اتعتقد ان تلك المراة مع "نيكولاس"؟

قال وهو يهز كتفيه:

- ربما .. سأتبع هذا الخيط.

- إن الأمر يتطلب أكثر من أسبوع لإخفاء النقودولن يكون من السهل العثور عليه واسترداد ما يخصك. اتذكر انك استاجرته بسبب ذكائه التحليلي؟

نهض "بول" يذرع الحجرة ذهابا وإيابا .

- إنه لن يفلت يا "توليب" . على اية حال ساعثر عليه مهما كان الوقت الذي سأضيعه . لقد ضقت ذرعا بهؤلاء الأشخاص الذين يسلبون أموالي دون ان يقدموا لي مقابله وهذه هي المرة الثالثة التي يحدث لي فيها ذلك وثلاث مرات كثيرة جدا .

كانت "توليب" تراقبه ورأسها يتحرك يمينا ويسارا وكانها تشاهد مباراة في التنس مع حركته .

- هنا الأمر يختلف . لقد عمل "نيكولاس" أما الاثنتان الأخريان فقد دفعت النقود لزوجتيك السابقتين حتى تتخلص منهما .

كانت شمس نهاية أغسطس تنعكس من خلال الزجاج على الأثاث المواجه، ووقف "بول" أمام النافذة لينظر إلى الخارج . اغلق عينيه نصف إغلاق ليحميهما من بريق الضوء وادرك انه لم يضع قدمه في الخارج منذ ثلاثة ايام . كان ملهى "الديسكو تيك" الذي يملكه يقع في الدور الأرضي بفندق "لانتيس" ولكنه كان يفضل ان يكون مكتبه معزولا عنه. وكذلك احتل شقة في الدور الثاني عشر مكونة من خمس حجرات . وكانت "توليب" تشارك مساعد المدير مكتباً مع المحاسب يقع في نفس مستوى الملهى ولكن العالم كله كان يعرف من المسؤول: إنها "توليب".

كان شراء "بول" للفندق من اشهر قليلة قد التهم اكبر جزء من رأسماله وزاد سوء الحالة المالية عملية النصب التي قام بها محاسبه .

همس :

- ساعثر عليه .

قالت "توليب":

- واثناء ذلك ستدير "الديسكوتيك" حيث يجب أن تظهر على الاقل بين فترة واخرى. إنك لن تستطيع أن تستغني عن النزلاء وليس هذا هو الوقت المناسب لتفقده يا "قرصان".

عندما نهضت لفتح الباب دخل مساعد المدير . لاحظ "بول" عدم الثقة على وجه "باكستر" من أسبوع .

بدا الموظفون وكانهم لفيف ينتظر انطلاق الصواريخ في المساء املا في الا يتجه احدهانحوهم . إنه لم يظهر امامهم اي نوع من الرقة منذ اختفاء محاسبه ولا حتى قبل السرقة.

على الاقل إن لديه دليلا الآن، امراة اسمها "مارجوري". بعد الثامنة مساء بقليل عاد "بول" إلى شقته ودخل مباشرة إلى مكتبه وجلس على مقعده المكسو بالجلد وبعد ان حل رباط عنقه وفك عدة أزرار من قميصه الأبيض، أسند راسه على ظهر المقعد واغلق عينيه ليتمتع بالسكون . إنه في العادة يحب النشاط والحيوية في ملهاه ولكن ليس هذا المساء. بعد أن حضر العرض الأول للمغني الجديد صافح بعض الأيدي وتلقى بعض النظرات السوداء من "توليب" عندما اعلن عن رغبته في أن يصعد لشقته. كان الملهى الليلي يوم الأربعاء عادة غير مزدحم ولكنه كان يفضل ان يقضي امسيته في هدوء .

وكان هذا مسلكا شاذا من صاحب عمل يعتمد اساساً على إسعاد النزلاء ، ومع ذلك فإن توترات الأسبوع الماضي كانت تشغل باله ،



وبعض دقائق من الهدوء يرحب بها . ومع ذلك امسك بسماعة التليفون وادار الرقم الذي سبق ان طلبه من قبل . رن الجرس مرتين قبل أن تجيب :

- ألو!

- مساء الخير يا "مارجوري" .

ظلت صامتة بضع ثوان ثم صاحت اخيرا:

- آه .. مساء الخير . انا آسفة لانني خيبت ظنك ولكن "بنكي" لم تات بعد .

كان رنين صوتها كافيا لأن يشبعه .

- إنني لم أطلبك لاتحدث عن أختك وإنما عنك .

- لماذا ؟

ابتسم :

- إن النقاش معك هذا الصباح كان الشيء الوحيدالحسن طوال النهار وأردت ان اسمع صوتك ثانية .

قالت :

- اوه ! إنني عاجزة عن إيجاد الرد المناسب .

- يجب ان تفعلي احسن من ذلك وفي حالة عدم عثورك على الرد المناسب فعليك ان تتكلمي. ففي التليفون تكون الإشارات والإيحاءات لا فائدة منها .

- لقد فوجئت .. هذا كل ما في الأمر .. لم اكن انتظر ان اسمعك مرة ثانية .

هو ايضا دهش لانه حدثها. سالها:

- هل اتممت تسوية النهار على ما يرام ؟

- لم يكن سيئا ونهارك؟

- ليس على ما يرام . ماذا حدث ؟

كان قد سمع طنطنة غريبة. ردت في مرح :

- إن جيتاري .. عندما رفعته من فوق ركبتي لمست الأوتار.

- هل انت عازفة ممتازة ؟

- انا ممتازة باللعب على الأوتار ولكن ما إن ابدأ العزف حتى تبدأ المشاكل معي .

هز راسه وهو يتساءل: مم تعاني ؟!

- هل من عاداتك أن تعزفي على الجيتار في الثامنة مساء ؟

- إن طريقة العزف التي تعلمتها أوضحت أين اضع أصابعي ، ولكنها لم تحدد ساعة العزف .

كانت هذه التعليقات اللاذعةجزءا مما يسره . وعليه لم يعرف كيف يقاوم هذا اللغز ورد فعله غير المتوقع نحو هذه المراة وإصراره على حله .

فجاة سمع صوت ضجة عالية عن بعد ثم صاحت "مارجوري" في صوت تحذير :

- لا يا "إيفان" .. اذهب .. لاتقترب !

بعدها سمع ضجة مكتومة وكان شخصا او شيئاً سقط تبعه صرخة الم . ظل "بول" يصيح باسمها في التليفون دون جدوى ووصل أ سماعه مختلف أصوات الشجار مما ضاعف من قلقه وسقطت سماعة تليفونها ثم انقطع الخط . وضع "بول" سماعته بعنف واخذ يبحث عن عنوانها في الأجندة .

هبط المصعد إلى الدور الأرضي ببطء مؤلم وبعد أن اخبر "توليب" خرج من الباب الخلفي للفندق ليستقل سيارته .

لم يكن هذا الحي من مدينة الإسكندرية والذي تسكن فيه "مارجوري"



مالوفا لديه . وقضى نصف ساعة في البحث عن بيتها الذي كان عتيقا من طابقين في نهاية الشارع . كانت ملحوظة في الأجندة تشير إلى أنها تقطن شقة الدور الثاني . لم يكن في الخارج أي ضوء يساعده على معرفة أين يذهب واخذ يسب ويلعن في سره وهو يتعثر في شجيرة تعترض الممر .

عندما دار حول ركن البيت راى سلماً من الخشب بارتفاع المبنى. اخذ يتسلق الدرجات رغم خطورة وضع السلم وهو ينادي "مارجوري" ويطرق الباب بعنف. فتراجع للخلف - عندما لم يتلق أي رد - إلى نهاية العتبة الصغيرة ، ثم رفع ساقه ليضرب ضلفة الباب . انهى العملية بكتفه ودخل جريا إلى الشقة ليتوقف في الحال أمام كلب أسود ضخم قطع عليه الطريق . لم يكن الكلب ينبح أو يظهر مخالبه وإنما كان جسده الضخم كافيا لمنع "بول" من التقدم قيد انملة .

- لم اكن أعرف أن مرتكبي أعمال السطو يرتدون ملابس ممتازة .

عندما سمع "بول" هذا الصوت المالوف نزع نظراته من فوق الحيوان ليركزها على العينين الخضراوين اللامعتين ببريق لم يشاهده من قبل . تابعت قولها بصوت هادئ يثير العجب:

- إنها عملية سطو حقيرة لانني لا املك سوى عشرة دولارات في حافظة نقودي وبطاقة ائتمان لا يمكن استخدامها بواسطة أحد غيري .

أحس بالارتياح يغشاه عندما راها جالسة على مقعد على بعد ثلاثة أمتار منه، وقد اسندت ساقها اليمنى فوق مقعد صغير دائري، وقد أحيطت من أصابعها حتى ركبتها بالجبس الأبيض . وكان من الواضح أن إصابتها ليست حديثة .

فحص بإعجاب شعرها القصير البني المتموج الذي يحيط وجهها الجذاب وهي ترتدي ببساطة بلوزة بيضاء وچيب چينز . اخذت نظراته

تنزلق على جسدها ووجهها وادرك انها ليست هادئة كما يبدو عليها . وكانت يدها اليمنى قابضة بشدة على عكاز مسنود على الأرض بجوارها . وهي مستعدة للدفاع عن نفسها. وعندما دقق النظر إليها راى الخوف في عينيها وإن حاولت إخفاءه .

فكرت "مارجوري" فجاة أن عليها أن تفعل شيئا مثل أن تصرخ طلبا للعون أو تستدعي الشرطة . ولما كان المقتحم دخل البيت عنوة فقد فكرت انه لم يات بدافع السرقة . ثم إنها سمعته يناديها باسمها قبل أن يفسخ الباب، وهي ليست عادة اللصوص عندما يسطون على البيوت. ثم إن نظرته الصريحة تدل على انه لاينوي بها شرا. على أية حال لو كانت مخدوعة في ظنها فماذا تخسر؟

إن الجبس يمنعها من الفرار اما بالنسبة لكلبها فإنه رغم ضخامته المخيفة فإن نباحه كان أسوأ من عقره واضعف ولكن المقتحم لا يعرف ذلك . مقتحم أم غير مقتحم فإنها لم يسبق لها أن استقبلت رجلاً بهذه الرجولة في بيتها . في الحقيقة إنها لم تقابله في أي مكان .

كانت ملامحه يمكن أن توصف بانها جذابة حسب النمط الهوليودي الكلاسيكي لنجوم السينما القدامى. وكان انفه الطويل شبه المنحوت كانه من صنع مثال. لابد انه تلقى لكمة او لكمتين في الماضي ولديه آثار جرح أعلى حاجبه وهو ما زاد جاذبيته . اما عيناه فكانتا بلون الشوكولاتة وقد بدا عليهما القلق ، وشعره بنفس اللون الدافئ وكثيف ومعتنى به . كان طويلا ونحيفا وبارز العضلات .

بعد أن القى نظرة على الكلب تقدم في حذر .

- هل كل شيء على ما يرام يا "مارجوري" ؟

- كيف عرفت من أنا ؟!

- من صوتك .



قالت وعيناها متسعتان من الدهشة:

- انت الذي كنت تريد الحديث إلى "بنكي" ؟ كيف عرفت مكان سكني ؟

- عنوانك مدون في أجندة "دان نيكولاس" . إنه منظم جداحتى في حياته الخاصة .. ما الذي حدث اثناء محادثتنا التليفونية ؟ هل أذاك "إيفان"؟

- لا .. ولماذا يؤذيني ؟

- لقد سمعتك تصيحين فيه الا يقترب . ثم سمعت ضجة وكانما انت سقطت بعدها .. لما لم اكن أرى رجلا هنا فاستنتجت انك تخلصت منه .

- لقد كان مبتلا .

صاح في دهشة :

- ماذا ؟

- "إيفان" هو كلبي . وعندما عاد من نزهته كان مبتلا تماما وقفز علي فسقطت وانا احاول أن أدفعه . إنني أعاني مشكلة في الحركة السريعة.

لم تغادر عينا "بول" وجهها .

- لقد اعتقدت انك في خطر ولم اتصور أن "إيفان" يمكن أن يكون كلبا.

- في الحقيقة اسمه "إيفانهو" .

كان الكلب قد ثنى اطرافه الطويلة ، وتكوم بجوار المقعد الصغير ووضع أحد طرفيه الأماميين فوق أسفل الجبس وكان له الحق في ذلك سالها "بول" :

- ماذا حدث ؟

عندما وضع يده على ساقها احست بجلدها يحترق، كان إحساسا غريبا جعلها لاتعرف راسها من قدميها وعندما افاقت عادت إلى سؤاله فاجابت :

- لقد دست بقدمي على حفرة من أربعة أسابيع وانكسر عرقوبي في مكانين.

نظرت بغضب إلى الجبس ثم تابعت :

- إن هذا الجبس الرائع لم يمنعني من القيادة فحسب وإنما حرمني من ارتداء الچينز المفضل عندي ومصاحبة كلبي في نزهته ويمثل ايضا مضايقة كبرى في صعود وهبوط الدرج .

ابتسم "بول" لأول مرة منذ ظهوره المفاجئ في الحجرة .

- بالضبط . ألم يحن الوقت لتقدم نفسك ؟

أعلن.

- "بول روشيه"!

قال بعد أن نظر إلى سلسلة الأمان المعلقة على الباب .

- يمكنك أن تضيفي عدة مزاليج .

- لقد كانت السلسلة رائعة قبل هذه الليلة .

- يبدو أنك تأخذين الأمر بمنتهى البساطة .

- وماذا أفعل ؟ حقيقة إن المقتحم يرتدي بذلة سهرة وهو يحطم قفل الباب ؟ أم أن يدك على ساقي ؟

- معظم النساء يصرخن مولولات لأقل من هذين السببين.

ردت وهي تأمل أن يسحب يده :

- لست من النوع الذي يصرخ لأن ذلك لا يناسب عملي .

فكر "بول" أنه ليس من اللائق أن يلمسها . إن وجوده القريب منها يولد لديه إحساسا غريبا . نهض وهو يسألها :

- وماذا تعملين ؟

- أنا ممرضة مؤهلة أعمل في الحالات العاجلة . وصدقني في قسم الحالات العاجلة نرى كل أنواع الحوادث ونادرا ما أهتز .



قال في نفسه:

كيف يمكن لهذه المرأة الرقيقة أن تواجه الكثير من إصابات طلقات النيران ومدمني المخدرات وكافة أنواع الحوادث ؟ إنه أمر مثير .

أخذ يفحص وجهها باهتمام وهو يحاول أن يقرأ ما الذي يجذبه نحوها؟ إنها لم تكن جميلة لدرجة صاعقة وإن كانت بشرتها بلون العاج وفمها رقيق وجذاب للغاية وشعرها البني القصير في خصلات أظهر جمال وجهها المستدير وعينيها الواسعتين بدون استخدام أدوات زينة. ورغم أنها جالسة فإنها بدت متوسطة الطول . كان مدهوشا من قوة انجذابه لها فلعن نفسه في صمت: إنني مجنون أن أستغل هذه الفرصة .. إنني لا أريد الارتباط بأي امرأة وقد حان وقت الرحيل.

في هذه اللحظة وجد أنها تدلك ساقها وهي ساهمة و كأنها تخفف الألم. سألها :

- هل أصابك الكلب وهو يقفز عليك ؟

- ربما ازرقت ركبتي عندما سقطت .. هذا كل ما هناك.

أحس برقبته تؤلمه نتيجة التوتر وعدم النوم .

- هل يمكنني الحصول على قدح قهوة ؟

بدت متبرمة ومسرورة في آن واحد وهي تنظر إليه.

يمكنك أن تنال جائزة الوقاحة يا سيد "روشيه".

قال وهو يبتسم :

- كل ما فعلته أن طلبت قدح قهوة من صنع يدك وأنا على استعداد أن أصنعه لو أشرت إلى الطريق.

أشارت بيدها :

- من هنا .

خلع سترته وشمر كميه ثم غادر الحجرة تابعته بعينيها قبل أن

تتحول إلى "إيفان" الممدد فوق الأرضية ورأسه الضخم بين طرفيه.

- كم انت مهذب يا "إيفان" وانت تراقب ما يحدث الآن . على اية حال ليس أمامنا اي خيار.

امسكت بالجيتار وبدأت تعزف الألحان الثلاثة التي تعلمتها ومن وقت لآخر يصل أسماعها صوت الأدراج . وهي تفتح وصليل أدوات المطبخ ولكنها ظلت في مكانها . على اية حال السكون يجلب القليل من المتاعب أقل مما لو تحركت .

كانت تقوم بالجري الرياضي عندما وقعت قدمها لسوء الحظ في الحفرة وسمعت كسرا في عظمتها . وعندها فهمت أن المتاعب بدأت . كان عليها أن تحتفظ بالجبس أسبوعا آخر بعدها ستزاول مدة أسبوع آخر عملية التاهيل حتى تستطيع بعد ذلك العودة للعمل . لم يكن حسابها في البنك مشجعا خاصة أن الأمر زاد سوءاً بعد أن سلبتها أختها ما معها من نقود سائلة .إن الأسابيع القادمة ستكون صعبة بالنسبة لها . والفائدة الإيجابية التي استفادتها من هذه الحادثة هي تفهم كامل للآلام التي يحس بها المرضى عندما يستخدمون العكاز .

بعد خمس دقائق انتظار تحرقت " مارجوري" فضولا فوضعت جيتارها لتتناول عكازيها . خطت خطوتين عندما ظهر "بول " فجاة على عتبة الباب. دهشت ومن المفاجاة أسقطت أحد عكازيها وأوشكت أن تسقط. امسك بها "بول" بقوة من ذراعها وأسندها عليه ثم رفعها بين ذراعيه دون إنذار.

سالته وهي تلف ذراعها حول رقبته بحركة لا شعورية:

- ماذا تفعل ؟ أنا أستطيع أن أعود بمفردي .

قال متهكما وهو يضعها على الأريكة :

- هذا واضح . لقد اتيت لأسالك هل تحبينها . بسكر أم بدون؟ أجابته



وهو يعود إلى المطبخ :

- لا هذا ولا ذاك .

بعد دقيقة عاد وفي يديه قدحان من القهوة في كل يد واحد وبعد أن قدم لها واحدا جلس بجوارها . سالها :

- لماذا تنظرين لي وكانني وضعت السم في القهوة ؟

- إن ردود فعلك تدهشني . هل من عاداتك أن تحطم أبواب النساء اللاتي لاتعرفهن لتقدم لهن القهوة؟ يالها من هواية غريبة !

- هذه أول مرة افعلها .

- وما السبب الذي شرفتني من أجله بهذه الزيارة ؟

قبل أن يجيب ابتلع جرعة كبيرة من القهوة وقال:

- لدي اقتراح اقدمه لك .

# الفصل الثاني

تطلعت إليه "مارجوري" بنظرة ثابتة . هذه الليلة بالنسبة لليالي الكئيبة الماضية تعتبر شيئا مميزا مالم يكن ما تحسه مجرد هلوسة. قرصت ذراعها لتتاكد من أنها لا تحلم وصرخت فقال لها:

- لماذا تقرصين نفسك ؟

- لأ تاكد من انني لست في حلم . ما اقتراحك ؟

- لقد اخبرتني ان اختك استولت على شيء ما وانك لم تريها من أسبوع . ولدي أسباب تقنعني انها مع محاسبي الذي اختفى في نفس اللحظة . واقترح عليك أن نعمل سويا لمحاولة تحديد مكان اللصين واستعادة املاكنا .

رفع "بول" قدحه ليتيح لها الوقت لتفكر . كانت تراقبه موارية . هل يبدو عليها الهدوء مثله ؟

في المستشفى تعودت أن تلمس الناس وأن تكون قريبة منهم بطريقة



طبيعية وكانها تتنفس. لماذا إذن تحس بالاضطراب من قربه الشديد منها ؟

تسارعت ضربات قلبها وتوالت الصور المثيرة على خيالها واجتاحتها موجة حارة . اضطرت للحديث فوضعت قدحها ونظرت إليه:

- لست أدري إن كنت ساكون مفيدة لك . إنني لا أستطيع قيادة السيارة و لذلك لم أستطع سوى الاتصال ببعض أصدقاء "لورا" وليست لدي أدنى فكرة عن مكانها . إن الشابة التي تشاركها شقتها اخبرتني أنها تمكنت من تاجير مكانها مع وكيلها وانها اعدت حقيبة وضعت فيها متعلقاتها واعلنت انها راحلة لقضاء الإجازة السنوية دون تحديد المكان.

- لو كان باستطاعتك الحركة ففي اي مكان كنت ستبحثين عنها؟

فكرت لحظة :

- هناك بعض ملاهي "الديسكو تيك" تحب أن ترتادها وقد قابلت "دان نيكولاس" في احدها وهومكان يدعى "جاليزي دي كورسير" أو ما شابه ذلك.

- أو "ريبير دي كورسير" .

يبدو أنها ليست خبيرة بالملاهي الليلية أو ربما تتظاهر بذلك . سالته :

- يبدو أنك تعرف المكان . هل بحثت عنها فيه ؟

- هذا آخر مكان يمكن أن تذهب إليه .

كانت حدة صوته تناقض ابتسامته المرحة.

عضت شفتها السفلى وتساءلت: لماذا يبدو عليه الغضب لهذه الدرجة ؟

فزعت عندما وضع يده على فمها وقال :

- لا تفعلي هذا !

اتسعت عيناها أمام الصدمة التي أحستها وفغرت فمها . سحب يده. مررت لسانها على شفتيها .

بدا تيار حار كالكهرباء يسري بينهما ونزعت نظراتها من نظراته بصعوبة . قالت له :

- ماذا تقول بشان "ريبير دي كورسير" ؟ ولماذا تقول: إنه آخر مكان يمكن أن يذهب إليه "نيكولاس" ؟

- لأنه سيفقد كل أسنانه لو وطئته قدماه .

- وهل سيفقدها بسببك ؟

- إن هذا سيسعدني كثيرا .

- هل اتصلت بالشرطة ؟

- ليس بعد والأمر شخصي . لقد تناقشت في ذلك مع صديق لي من رجال التحريات ولكن ليس بشكل رسمي. هل أبلغت عن اختفاء أختك وعن السرقة ؟

- لا .. إنه أيضا موضوع شخصي . إنها أختي مهما فعلت . وإذا قبلت أن أساعدك فيجب أن تعدني ألا تورط "لورا" في إجراءات قضائية . ربما كانت مغرورة ومخدوعة ولكنها ليست مجرمة .

- إن من أريده هو "نيكولاس" . ووالداك ؟ أليس من المحتمل أن تكون أختك عندهما ؟

- لا بالتأكيد .

أوشك أن يطلب منها السبب ولكنه تريث أمام عينيها الحزينتين.

- ربما كانت عند أعضاء آخرين من الأقارب ؟

- لقد اتصلت بكل من أعرفهم ولا أحد رآها أو حتى سمع عنها.



نهض "إيفان" ليخمش الباب ، تاوهت "مارجوري". إن تنزهه أصبح من مشاغلها المؤلمة . كان ابن إحدى جاراتها يقوم باصطحابه للخارج عدة مرات يوميا، ولكن من وقت لآخر كان هذا الكلب الشيطان يرغب في القيام بجولة مسائية . ونزولها السلم بعكازيها كان صعبا في النهار فما بالها بالليل حيث يصبح عبارة عن سباق عقبات في الظلام . سألت "بول":

- هل يمكن أن تناولني عكازي ؟ "إيفان" يحتاج للخروج.

- إنك لن تهبطي الدرج بعكازيك . إنه درج قاتل وساصحبه أنا.. أين أذهب به ؟

ردت عليه وهي تنهض لتنتقل من الأريكة للمقعد .

- ساقوم أنا بذلك لأنه كلبي.

قفز قفزة طويلة وأمسك بها ثم رفعها ليجلسها .

- ماذا تحاولين أن تفعلي ؟

كانت مسألة من يخرج مع "إيفان" قد تحددت عندما مد أنفه من بين فتحة الباب الذي كان لايزال مواربا ففتحه وانسل خارجا دون أن يعير صيحات صاحبته أي انتباه وعندما قال "بول":

- ابقي هنا ولا تحاولي النزول .

قبل أن تستطيع الاعتراض كان قد ذهب . لم يترك لها فرصة أن تشرح له أن الكلب لا يعرفه وأنه لايرتدي الطوق حول عنقه . لم يعد أمامها سوى أن تنتظر . وهو ما فعلته .

أراحت ساقها فوق المقعد المنخفض ونظرت في غيظ إلى الجبس. بعد سبعة أيام سيصبح مجرد ذكرى. من سخرية القدر أنها أدركت منذ أن وقعت الحادثة أنها كانت تتحكم في وقتها بالطريقة التي تمنتها من سنوات ومع ذلك تحس بالكراهية . في البداية تقبلت بسعادة طرافة

هذه الأيام التي ستتمتع بها بدون عمل ولا ارتباطات ولكن من الأسبوع الثاني انتهت الإثارة كانت قد استنفدت كل الخطط التي أعدتها لقضاء الوقت ؛ قرأت كل الكتب التي اشترتها في السنوات الأخيرة وقرأت كل كلمة في الجرائد والمجلات المهنية التي كانت ترسل إليها . وتمنت أن تدفع أي شيء في سبيل أن تأخذ دشا دون أن تحيط ساقها بكيس من البلاستيك.

مرت عشرون دقيقة قبل أن تسمع صوت أقدام "إيفان" فوق الدرج الخشبي . ودخل ليجلس فوق المقعد الذي كانت هي تجلس عليه ولسانه متدلٍ وقد أدار رأسه ناحية الباب ولمزيد من الأمان أمسكت به من رقبته .

بعد لحظات ظهر "بول" بدون حماس كما فعل الكلب. بدا عليه التعب واستند على إطار الباب وبنطلونه ملوث بالطين وحذاؤه لم يعد لامعا . قال :

- لدي اقتراح بشأن كلبك!

- ما هو ؟

- اشتري عشرين مترا من الحبال واربطيه في أكرة الباب ودعيه يذهب على راحته .

قالت وهي تربت رأس الكلب:

- فكرة طيبة .

تنهد :

- على الأقل فعلت شيئا مفيدا هذا المساء، فقد جعلت الكلب سعيدا . لماذا تحتفظين بكلب بهذه الضخامةفي شقة ضيقة لهذه الدرجة ؟

- لم يكن ضخما هكذا عندما اشتريته.

أضافت عندما رأته غير موافق .



- قبل أن تكسر عقبي كنت أصحبه في نزهات طويلة وكان يزاول الكثير من التمرينات .

- هل لديك مطرقة ومفك ؟

تطلب منها الأمر وقتاً حتى تتابع تغيير حديثه عن الموضوع .

- لماذا ؟ هل تريد إنشاء وكر ؟

- سأصلح الباب فقد حطم شخص أبله القفل .

- توجد علبة أدوات تحت حوض الصحون .

ثبت سلسلة الأمان بسهولة ثم انحنى ليفحص الكالون . حاولت "مارجوري" ألا تعيره انتباها . وسمعت عدة تكات ثم رفع رأسه وقال :

- هذا الكالون ليس به شيء .

غامت عيناها بينما وضع يديه في وسطه :

- إن الكالون لم ينكسر لسبب بسيط وهو انه لم يغلق .

- أتعتقد أن أي شخص غريب ممكن أن يقتحم شقتي ؟

- أقترح أنك من الآن فصاعدا يجب أن تهتمي بالتأكد من غلق بابك بإحكام.

- سمعا وطاعة يا سيدي !

هل تهزأ به ؟ سواء كانت تهزأ به أم لا فإن عليه أن يفعل شيئا غريبا كأن يلمسها مثلا ..

ذهب ليضع العدة مكانها ثم ارتدى سترته . قال وهو يخرج حافظة نقوده ويأخذ منها بطاقة تعارف :

- إذا أردت الحديث معي عن أختك .. فاتصلي بي.

أخذت البطاقة دون اعتراض وسألته :

- إنك لم تخبرني لماذا تريد العثور على "دان نيكولاس" بالإضافة إلى أنه سرق منك شيئا .

تردد لحظة . كان من النوع الذي يصعب أن يتحدث عن مشاكله ولكن نظرا للظروف فإن من حقها أن تعرف :

- لقد كان "دان نيكولاس" محاسبي . وقد اختلس من أموالي مبلغا كبيرا. وانت لماذا تريدين العثور على أختك ؟

- عندما لم أستطع الحركة بعد الحادثة فقد أتت "لورا" لتساعدني وقد منحتها توكيلا للسحب من حسابي في البنك فاستولت عليه .

عندما نظر "بول" إليها أدرك أن هناك ما هو أكثر مما تريد أن تكشف عنه قال :

- يبدو أننا نواجه نفس المشكلة ولو عملنا معا فربما نعثر عليهما وأموالنا معهما.

كانت "مارجوري" تتمنى العثور على أختها ولكنها لوقضت وقتا طويلاً مع "بول روشيه" فإنهاتخاطر بان يكتشف اكثر مما تريد . إنه رجل جذاب لا ياتي إلا ومعه المتاعب.

- سافكر في الأمر .

فهم "بول" أن هذه دعوة مهذبة للرحيل. نظرا لانه كسر سلسلة الأمان واقتحم الشقة دون دعوة فعليه أن يخرج سالما مالم تقبل اقتراحه .

- هل يمكن أن تتكرم وتعطيني عكازي وإلا قضيت الليل على هذا المقعد ؟

وبدلا من أن ينفذ طلبها رفعها بين ذراعيه متجاهلا صيحات احتجاجها وسار في الدهليز إلى الحجرة الثانية . كانت الستائر المزدوجة مسدلة والضوء الوحيد الذي يرشده ياتي من مصباحي الصالون . دار حول السرير ثم وسدها الفراش . رفع الساق المصابة ليريحها فوق السرير . ذهب ليحضر العكازين .

- اين تريدين أن تضعيهما ؟



- على الأرضية بجوار السرير.

- هل يمكنني أن احضر لك قميص النوم او اي شيء ترتدينه حتى لا تضطري للنهوض ؟

- شكرا سافعل ذلك بنفسي ورغم المظاهر فانا لست عاجزة .

أكان غرورها هو الذي يتكلم بلسانها أم الغضب لانه وضعها في السرير ؟ إنه يتفهم السببين والذي لا يفهمه هو: لماذا يصعب عليه أن يتركها ؟!

جلس على حافة السرير واستسلم لرغبة لمسها تابع بظهر إصبعه مسار فكها وقال :

- أعرف أنك لم تصابي عندما قفز الكلب عليك ولكنك اهتززت عصبيا فلا تجهدي نفسك كثيرا.

ردت عليه في توتر وغيظ:

- لقد فاض بي الكيل بسبب التعب . أسفة ليست غلطتك لانني لست مريضة مريحة كما اني فاقدة للصبر وكان علي أن اشكرك بدلا من أن اصيح فيك.

أبعدت يده عن وجهها فاخذ يشبك أصابعه مع أصابعها في حركة عصبية .

- إنني كنت ساتصرف مثلك لو ظللت مدة طويلة حبيس القفص دون رغبتي .

تتابعت انفاس "مارجوري" بسرعة واحست بان ضربات قلبها توشك أن تفجره وادركت أن لديه نفس الحالة مثلها . تساءلت: هل هي هلوسة؟ واحست بالاضطراب من تلك الهلوسة. ظلت افكارهما متشابكة. ثم ترك "بول" يدها ليريحها فوق السرير وانحنى فوقها . أحست برد فعلها نحوه بمالها من خبرة كممرضة محترفة وإن لم تكن

قد احست من قبل بما تحسه الآن مع ذلك الرجل . فجاة ابتعد عنها "بول" فاسترخت ذراعاها بجانبها ثم قال :

- انا اسف يا "مارجوري" فإنني لم احضر هذا المساء لهذا الغرض كما تعتقدين .

ردت عليه وهي تستند على كوعها :

- وانا لم اطلب منك ذلك .

فكر في نفسه: الا تغضب منه وتطرده؟ قال :

- إن كل ما قلته لك من قبل يا "مارجوري" ساري المفعول . إنني اريدك أن تساعديني في العثور على "نيكولاس" وأختك .

كانت مضطربة من الانفعال ولم ترغب في العودة إلى ذلك الحديث الشائك . ولكن كبرياءها دفعتها لأن تعامله في الدقائق الأخيرة بعدم اكتراث مثله .

- موافقة لست ادري كيف يمكنني أن افيدك ولكني ساحاول أن اساعدك .

- سأتصل بك غدا وإذا شعرت باي متاعب مع الجبس فاتصلي بي .

- ليس ذنبك انه كسرت عقبي وليس عليك أن تشعر بمسؤوليتك نحوي .

- بل على العكس انا مسؤول.

سادت عينيه قتامة حزينة من الانفعال العاطفي . وبعد هذه الكلمات التي لا معنى لها دار على عقبيه وخرج من الحجرة . سمعت صوت غلق الباب بعد خروجه وظلت لحظات في السرير . لحظات شعرت لأول مرة في حياتها بالاضطراب بسبب رجل. والذي لم يكن في صباح نفس اليوم سوى صوت في التليفون. كانت تقول لنفسها: إن الوقت يمر بطيئاً ولكن الآن الأمور تغيرت.



أمسكت بعكازيها ونهضت في تثاقل على غير عادتها لتذهب إلى الحمام . أخذت تغسل أسنانها بالمعجون والفرشاة وتتطلع إلى صورتها في المراة . همست لنفسها :

ماذا حدث ؟

قبل هذا المساء كان الانجذاب نحو الجنس الآخر ليس سوى كلمات تقرؤها في الروايات ، وهذه أول مرة تجتاحها مشاعر تهز كيانها والرجل المسؤول عن ذلك مجهول بالنسبة لها .

طبعا كان جذابا ولكنه ليس أول رجل جذاب تلتقي به . ربما كان الانجذاب نابعاً من نظرة عينيه الجريئة ؟ أو حركاته الناعمة الساحرة ؟ أو ربما كانت تشعر بالضيق الشديد هذه الأيام الأخيرة لدرجة أن تنجذب لأي رجل ؟

لم يكن الأمر كذلك وهي تعرف ذلك جيدا. إن رد فعلها لم يكن راجعا إلى الضيق وإنما إليه هو "بول روشيه" .

ومما زاد دهشتها هو انجذابها العاطفي أكثر من انجذابها الجسدي . إنها تشعر معه أنها على سجيتها بدرجة لاتصدق، وكأنها تعرفه من سنوات طويلة لقد وثقت به بغريزتها خاصة بعد الصدمة التي تلقتها في السنوات الأخيرة ممن تحبهم مما يجعل تلك الثقة السريعة أمرا مثيرا للدهشة .

ثم كيف سمحت له بأن يحملها إلى السرير ويعد القهوة وينزه الكلب؟ ليست من عاداتها أن تسمح لأحد أن يدير حياتها بدلاً منها . إن السنوات التي قضتها مع والديها كانت خانقة ومنذ أن عاشت "مارجوري" بمفردها تمسكت بحريتها ولن تتخلى عنها بسهولة.

قبل أن تعود للفراش اخذت تحجل على ساقها حتى حجرة الصالون لتاخذ بطاقة "بول"، وعندما تطلعت إلى الاسم دهشت عندما رات صورة قرصان واسم ملهى "الديسكوتيك" الشهير "ريبير دي كورسير" .

والآن فهمت لماذا قال: إن "نيكولاس" لن يذهب إليه أبدا . ونظرا

لملابسه الرسمية فقد عرفت ان "بول" هو مدير الملهى او مالكه وإن لم تذكر البطاقة هذه المعلومة وإنما فقط الاسم والعنوان ورقم التليفون عندما قلبت البطاقة رات رقما اخر امام عبارة رقم خاص "بالقرصان" . أحست أن "القرصان" هو اسم شخص وليس اسم مكان . أمر غريب حقا!

عندما عادت إلى حجرتها خلعت ملابسها لترتدي قميص نوم من الساتان الأسود . دار "إيفان" حول نفسه قبل أن يستقر فوق فراشه في ركن الغرفة ثم زفر زفرة عميقة قبل أن يضع راسه بين قدميه وينام في الحال .

حسدته "مارجوري" لأن النوم كان من الصعب أن ياتيها وأخذت تسترجع ببطء كل كلمة ونظرة ولمسة. أصبح من السهل عليها أن تعيد التفكير في اقتراحه أسهل من أن تسترجع دوامة العواطف التي ايقظها داخلها . إنها تعلم أنه يحتاج لمساعدتها للعثورعلى محاسبه. ربما كان عليها أن تغضب من ذلك ولكن لم يحدث أن غضبت . إنها هي أيضا تريد استعادة أختها وربما استغل كل منهما الأخر.

لايهم الدافع فقد قبلت أن تساعده وستساعده.

أخيرا ستكمل شيئا بناء بدلامن أن تظل بلا عمل تؤديه. إن عدم النشاط طويل المدى أصابها بالجنون . لقد كان من بين الأسباب التي دفعتها للعمل في الطوارئ بالمستشفى هو وتيرة العمل السريعة وأن هناك دائما ما تفعله . إنها قد لا تعرف "بول" إلا من فترة وجيزة ولكنها تعرف شيئا مؤكدا : لقد أشاع الحيوية في حياتها.



# الفصل الثالث

في صباح اليوم التالي أكلت "مارجوري" تفاحة مع قدح القهوة الثاني وهي تراقب كومة الفواتيرفوق مائدة المطبخ .

كيف ستتمكن من دفعها ؟

لو أن أختها لم تنهب مدخراتها لخرجت من الأزمة بسهولة .

رتبتها فوق بعضها ككومة من الظروف ثم دستها في درج المطبخ سواء رضيت أم لا فإن عليها الذهاب إلى البنك للحصول على قرض وإلا فعليها أن تبيع قطعة من مجوهراتها .

كان موعد الإيجار قد حل من ثلاثة أيام كما أن عليها أن تشتري ما تاكله ثم إن الوضع بينها وبين والديها كان مختلفا وإلا لطلبت مساعدتهما حتى تعود إلى العمل .

ولكن والدها يرفض أن يتحدث معها منذ تركت البيت. أما بالنسبة لأمها فإنها لن تعارضه.

فتحت درجا آخر وأخرجت منه صورة فوتوغرافية صغيرة بالأبيض والأسود وهي الوحيدة لوالديها .

كان والدها يبدو منفوخا في بذلة يوم الأحد وابتسامة "اليس كلاريون" أمها باهتة مثل ثوبها .

أحست "مارجوري" أمام المسافة والسنوات التي تفصلها عنهما بالحزن يجتاحها .

لم يوافق أي منهما على رحيلها الى مدينة كبرى بعد نهاية دراستها ولم يتأثرا بمبرراتها أنها ستحصل على أموال كثيرة وخبرة واسعة ربما كانت أنانية ولكنها كانت أكثر سعادة مما لوظلت في المزرعة .

وخلال السنوات الأخيرة ارتكبت بعض الأخطاء، وارتباطها

بـ" إيريك توماسفيل" كان أكبر غلطاتها . كان "توماس" له أفكار محددة تختلف عن آرائها حول طريقة حياتها . وسواء نجح الأمر معها أم لا فإنها تأمل أن تعود إلى والديها في عيد الميلاد المجيد لتصالحهما .

كان خلافها معهما مؤلما وهي لم ترهما من سنتين وأملت أن يتقبلا رحيلها وربما يتفهمان السبب .

وكان رحيل أختها من المزرعة إلى الإسكندرية سببا في عدم تسوية الوضع فقد اعتبرا أن "مارجوري" هي السبب رغم أن القرار كان قرار "لورا" وهي لم تعرف بالقرار حتى وصول أختها .

بدون تفكير طردت أفكارها السوداء وخرجت من المطبخ ثم وصلت إلى مقعدها ووقفت . إنها تكره فكرة أن تقضي نهارا آخر على هذا المقعد اللعين وعندما القت نظرة على الصالون الصغير وجدت أنه لا مفر أمامها من الجلوس عليه لأن الأريكة لم تكن عملية حيث إن التليفون والجيتار والأشياء التي تستخدمها كانت بجوار ذلك المقعد الشيطاني .

كان باستطاعتها أن تهبط لتقضي بعض الوقت مع السيد "باورز"



مالك العقار الذي كان يسعد بصحبتها ويلعب معها الورق . فكرت أن باستطاعتها أن تظل فوق المقعد وتفكر في "بول روشيه" وتتامل قدحي القهوة اللذين تناولاهما معا في المساء .

من الصباح وصورته أمامها باستمرار بل إنها لا زالت تحس بيده فوق ساقها وبذراعيه القويتين وهما تحملانها . وعندما ناقشت نفسها انتهت إلى خنق إثارتها حول أفكارها الجنونية .

هاهي وهي بالغة تتصرف كالمراهقة . أجبرت نفسها على أن تعود للواقع .

سمعت طرقا على الباب وصوت "بيلي" الصغير ينادي في حين خرج "إيفان" جريا من الحجرة . فتحت له الباب وراقبته وهو يهبط السلم . من حسن الحظ أنها دفعت أجر "بيلي" مقدما فقد كان ذلك الأمر يشغل بالها . تعبت من الاستناد على عكازيها فذهبت لتجلس والقت نظرة على ساعتها لتكتشف أنها لم تتجاوز الثامنة والربع تاوهت وأسندت ظهرها على ظهر المقعد . مرة ثانية أمامها نهار طويل وخاو مثل حسابها في البنك .

فزعت عندما رن جرس التليفون كان مزاجها عكرا لا ترغب في التحدث مع أحد، وعند الرنة الرابعة رفعت السماعة مكرهة ونبحت في السماعة بدلا من ردها المؤدب عادة :

- نعم .....!

نبح صوت على الطرف الآخر بنفس طريقتها :

- لماذا استغرقت كل هذا الوقت لتردي؟

- صباح الخير ياسيد "روشيه".

بعد فترة صمت قال برقة :

- صباح الخير يا "مارجوري" كيف حالك ؟

- إن راسي الصغير يؤلمني.

قال بصوت ممطوط :

- سنعمل على علاجه .. اتحبين الطعام الصيني؟

قالت في نفسها: عندما يكون الإنسان في مازق فإنه يقبل المساعدة من أي شخص كان.

ردت :

- نعم أحب الطعام الصيني . هل هناك سبب معين لتطرح علي هذا السؤال؟

- نعم .. حاولي أن تظلي عاقلة .. إلى اللقاء قريبا .

عاد رنين التليفون فرفعت السماعة وهي مغتاظة. هزت راسها إن "بول" له طريقة شاذة في الظهور على مسرح الأحداث. ولكن عليها أن تعترف بانها لم تعد تشعر بالضيق كماكانت قبل المخابرة التليفونية. لما كان "بول" غامضا في حديثه تساءلت: إن كان سيطلبها مرة ثانية أم سيصل إلى باب شقتها حاملا علب كرتون مليئة بالطعام الصيني؟ أو ربما لن يحضر هو ويكتفي بأن يطلب من المطعم تسليمها الطعام .....

طوال فترة الصباح حتى بعد الظهر ظل التليفون ساكنا بلا رنين والشخص الوحيد الذي طرق الباب كان "بيلي" الصغير. حاولت أن تشغل نفسها بالقراءة أو التدريب على لحن جديد على الجيتار. عندما بلغت الساعة السادسة انتهى تفكيرها إلى أن "بول" كان يريد فقط تبادل الحديث معها ولكنه حديث غريب ومقتضب .

عندما سمعت طرقا على الباب انحنت على عكازيها وذهبت لتفتح الباب . عندما وقع بصرها على "بول" اخذت تلهث من الدهشة تساءلت : ماذا حدث لها ؟

إنها امراة عاقلة وذكية وليس من المعقول أن تفقد صوابها امام رجل.



هذه المرة لم يكن يرتدي حلة السهرة. عندما وضع يده على أكرة الباب انفتح معطف المطر الذي يرتديه ليكشف عن قميص ناصع البياض وبنطلون أسود بينما لمعت قطرات المطر بين شعره. قال :

- من الأفضل أن ترتدي معطف مطر .

- آه .. حسنا .. ولماذا ؟

- لأن المطر هذه اللحظة توقف ولكن ممكن أن يعود عندما نصبح في الخارج .

- هل ساذهب إلى مكان ما؟

- لقد أخبرتني أنك تحبين الطعام الصيني وهوما سنتناوله على العشاء .

تراجعت وترددت لأن ذلك صعب مع العكازين :

- لن أذهب إلى مكان. إنني قد أصيب أحداإذا ما قلبت إحدى الموائد باحد العكازين.

كان "بول" متوقعا هذا الرفض ففكر في كيفية إقناعها لقد كان من الصعب عليه أن ينتهي النهار دون أن يراها ولا يكلمها وصمم على قضاء السهرة معها. قال :

- يجب أن نتناقش حتى نستطيع العثور على اللصين وفكرت أن ذلك افضل على العشاء .

- إن الوقت الذي أستغرقه في الانتقال من السيارة إلى مائدة الطعام يكفي لالتهام وجبة كاملة.

بدلا من أن يضيع وقته . ذهب إلى الدولاب الموجود في المدخل وفتحه ولم يستغرق ثواني ليحضر ما يبحث عنه: معطف مطر نزعه من فوق الشماعة وناولها إياه

لم تتحرك لترتدي المعطف وقالت في عناد :

- لا أريد الخروج ...إنه أمر مؤلم للغاية ولا يستحق العناء.

رد عليها بهدوء :

- لا يهم الألم ....أنا هنا ...أليس كذلك ؟

قالت وهي تجرب طريقة تكتيكية أخرى :

- إنني لست مرتدية الملابس اللائقة للذهاب للمطعم.

انتقلت عيناه من الجيب الرمادي إلى القميص الفضفاض على طريقة العباءة العربية والمثبت على وسطها بحزام أسود وقال :

- أنت جيدة هكذا .

لم تكن مجاملة تتسم بالحماس ما لم يساعدها على تغيير حالة مزاجها .

لم يتأثر "بول" بنقص الحماس لديها وامسك بأحد العكازين ووضعه تحت كم المعطف. استندت عليه بينما ساعدها "بول" بيده الأخرى. همهمت:

- حتى أنتهي مما أنا فيه سأوافق على الطعام الصيني .

- ثقي بي إن أسوأ ما يمكن أن يحدث لك هو أن تبتلي قليلا إذا نزل المطر .

اقترح "بول" أن يحملها ليهبط بها السلم .لم تحاول المعارضة ولفت ذراعها حول رقبته. مرت عملية الهبوط دون مشاكل ولكن عند عتبة السلم قابل أول عقبة. ظهر صاحب المبنى فجأة عند الناصية وقطع عليهما الطريق كان الرجل و"بول" كل منهما أكثر دهشة من الآخر.

كان السيد "باورز" رجلا من النوع الذي يوصف بالغرابة .

كان يرتدي دائما بذلة عمل وقميصا أبيض وقبعة عمال السكك الحديدية تغطي صلعه، وعندما أحيل إلى المعاش انهمك في عمل نماذج للقطارات الكهربائية وكانت أرضية وموائد رفوف كل حجراته مغطاة بالسكك الحديدية وقطارات من العصر القديم وانفاق من الورق وكباري ونماذج لقرى صغيرة كل ذلك مصنوع بعناية فائقة .



كان اتساع المسافة بين عينيه الواسعتين يكشف عن مدى دهشته وهو يرى مستأجرته الوحيدة يحملها رجل مجهول . سأل:

- ماذا يجري يا "مارجوري"؟

ردت عليه وكان من الطبيعي أن تتبادل معه الحديث وهي محمولة بين ذراعي رجل غريب:

- صباح الخير يا سيد "باورز" أقدم لك السيد "روشيه" الذي يصحبني للعشاء.

- آه ! فهمت . لن أستطيع أن أصافحك يا سيد"روشيه" نظرا لأن يديك مشغولتان كما أرى. في الحقيقة اسمي "جيرمي باورز" . أمسية سعيدة.

رفع قبعته عاليا وتابعه "بول" وهو يختفي داخل المبنى . ابتسمت "مارجوري" وقصت عليه "مارجوري"تاريخ حياة السيد "باورز" أثناء الرحلة .

بعد أن وضعها على المقعد الأمامي لسيارته ماركة "بي - إم - دبليو"دار حولها ليجلس وراء عجلة القيادة بعد أن وضع العكازين في المقعد الخلفي .

عندما وجدها تصارع مع حزام الأمان دون أن تتمكن من ربطه ساعدها في هذه المهمة ولمست أصابعه أصابعها إلى أن سمعت صوت التكة التي تدل على غلق الحزام. ثم بدأ في ربط حزامه ووضعت هي كفيها على ركبتيها ورغم ترديدها للقسم طوال النهار فإنها حنثت بهذا القسم فور أن لمست أصابعه أصابعها . وأخذ قلبها يدق بعنف وسرعة ومهما حاولت أن تعزو ذلك إلى خيالها فإن ما تشعر به هو حقيقة مؤكدة .

بدأ المطر يضرب زجاج النافذة أمام "مارجوري" وأحدثت المساحات مجموعات من القطرات . لم تهتم "مارجوري" بالطريق إلى أن وصلا إلى الطريق الرئيسي للبلدة . إنها لاتعرف مطعما صينيا في هذا الحي ولكن من الواضح أن "بول" يعرف. عندما توقفا عند فندق "لانتيسن" استدارت نحوه لتسأله لماذا سيذهبان إلى الفندق ولكنه كان قد خرج من

السيارة . هذه المرة لم يحاول ان يحملها. أخرج عكازيها وساعدها على النهوض. قالت معلقة :

- لست أعرف انه يوجد مطعم صيني هنا .

- لايوجد به .

رفعت عينيها ودهشت عندما رأت لافتة ملهى "ريبير دي كورسير" - و صورة قرصان. وضع ضمادة سوداء على عينه ومنديلا أحمر مربوطا حول رأسه - معلقة على باب منفصل عن الفندق . اقترب بواب في رداء رسمي منهما وقال لـ"بول":

- إنني أتساءل: لماذا ركنت السيارة أمام الباب الأمامي بدلا من الخلفي؟ ثم رأيت السيدة ذات العكازين هل يمكنني أن أساعدك يا سيدي؟

- لا يمكنني التصرف بمفردي .

قال "بول" :

- هل يمكن أن تطلب من أحد الغلمان أن يركن سيارتي في مكانها المعتاد يا "رالف" ؟

- مفهوم يا "قرصان" لامشكلة .

دون أن ينظر إلى "مارجوري" ليرى رد فعلها نحو اسمه "القرصان" وضع يده في وسطها وحثها على الحركة والتقدم للأمام . عندما فتح الباب كان زوجان في طريقهما للخروج فافسحا لهما الباب. قال الرجل عندما شاهد "بول":

- مرحبا يا "قرصان" ! كم أنا سعيد برؤياك .. لقد اشتقنا إليك تلك الليلة . لقد أخبرتنا "توليب" أنك مشغول بأمور أخرى .

نظر إليه "بول" نظرة جامدة فتطلع الرجل بوقاحة إلى عكازي "مارجوري" ثم إلى ساقها المجبسة و جسدها الرائع وقال وهو يشير



إلى الجبس مبتسما:

- أعرف انك قاس مع النساء يا "قرصان" ولكن ليس لهذه الدرجة .

أخذ "بول" يزمجر داخليا . من بين جميع من يعرفهم يشاء سوء حظه أن يقابل "روس ستيفان" وهو نوع من الرجال لايكف عن الغمز واللمز بعينيه وكوعه .

ضغط "بول" يده في وسط "مارجوري" ليحثها على الإسراع وقال محييا الرجل ورفيقته :

- مساء الخير يا "روس" وانت يا "باميلا" أرجو المعذرة لأن "مارجوري" لاتستطيع الوقوف طويلا.

لكزه "روس" في جانبه.

- فهمت ! عندما تصل البيت ساعامل "باميلا" بنفس الطريقة حتى لاتظل واقفة مدة طويلة .

قهقهت "باميلا" وانغلق الباب وراءهما . أحست "مارجوري" بالتوتر نحو "بول" مقرونا بالغيظ. قالت بحدة وهي تعبر المدخل :

- رجل ساحر ! لماذا يناديك هو والبواب "قرصان" ؟

تردد "بول" لقد كان يتوقع السؤال . على اية حال فإن اصطحابه لها إلى الفندق قد تكون فكرة غير جيدة .

-إنه اسم شهرة أحمله منذ صغري .

- أنت "القرصان" كما هو مرسوم على ملهى "ريبير دي كورسير" أو معناه "القرصان التائب" .

- لقد بدا لي ذلك فكرة جيدة وقتها .

- هل يجب أن أناديك "القرصان" .

قال بحسم :

- لا .. إن الأرض هنا لزجة خذي حذرك .

قال في نفسه وهي تدخل الفندق: ليس هذا الاسم بالذات . إنها لن ترغب الدخول مع رجل اسمه "القرصان" .

- هل يقدم ملهاك الطعام الصيني؟

- لن نذهب إلى الملهى لأنه من المستحيل الحديث داخله وسنتعرض للكثير من المقاطعة .

عندما توقف أمام صف من المصاعد وضغط على زر ليستدعي أحدها قررت أن الوقت حان لتثبت استقلالها :

- اتظن أن كل شيء مباح لك ! إنني لن أذهب معك إلى حجرة في الفندق !

كيف يمكن أن يلومها على سوء ظنها به خاصة بعد تعليقات "روس"؟ رفع يده ومس خدها :

- اهدئي يا "مارجوري" . انا اسكن هنا ولم أستاجر حجرة لقضاء ليلة عاطفية وارسلت احد العاملين لإحضار عشائنا من المطعم الصيني. لو كنت محرجة من الصعود معي فما عليك الا أن تقولي ذلك وساصحبك إلى بيتك وادعو إحدى الموظفات للعشاء معي.

لقد اوحت إليه بإحساس أنها كالعذراء الخائفة. قالت :

- ليس لأنني محرجة من أن اكون معك يا "بول" بمفردي ولكني لا أريد أن ياخذوا فكرة خاطئة عن وجودي هنا انفتح باب المصعد ولم يتحرك "بول" وقال :

- أنا أعرف لماذا أنت معي هنا يا "مارجوري" .

ولكن كيف يشرح لها كم تمنى وجودها معه؟ إن الوقت لايزال مبكرا على ذلك . وجهت عكازيها نحو المصعد ودخلته وهي تتقافز. وهي تقول :

- إن عشاءنا سيبرد .



تبعها "بول" وهو يبتسم ابتسامة خفيفة . إنه على حق في رأيه إنها امراة لا ترفض التحدي.

عندما وصلا إلى الطابق الأخير ظل مانعا الباب من أن ينغلق حتى تستطيع الخروج ثم أشار إلى طريق شقته . وعندما ولجت الصالون الفسيح غاص عكازاها في السجاد السميك بلون رمادي فاتح. كانت اريكة ضخمة كستنائية وعدد من المقاعد المنوعة تكون مجموعة حول مائدة منخفضة والجدران كانت تشكل خلفية لعدد من اللوحات الجميلة.

رات "مارجوري" خلال باب مقوس مائدة طويلة من الخشب الأحمر الطبيعي معدة لشخصين ووسطها فازة تحتوي على ثلاث زهرات من السوسن . سالها :

- أتحبين أن تشربي شيئا ساخناً أو باردا؟

- لا شيء بالنسبة لي ولكن لا تحرم نفسك إن أردت شيئا .

أجاب وهو يهز راسه :

- إنني لا أشرب شيئا .

تقدمها إلى داخل قاعة الطعام وسحب مقعدا حتى تجلس عليه . تقدمت في بطء وهي تفكر في هذا اللغز الجديد المدعو "القرصان" إنه يمتلك ملهى ليليا يقدم كل أنواع المشروبات المنعشة والمقوية ولكنه لايشرب شيئا .

كان الصالون وقاعة الطعام يشعان ذوقا راقيا وهادئا . كان أمامها لوحة معلقة على الجدار وتاملتها ولكنها لم تستطع أن تنزع عينيها عنها . اقتربت منها لتفحصها . كان المنظر بحريا يسوده اللونان الأزرق والرصاصي وتبعث نوعا من السحر وعلى البعد كانت هناك جزيرة صغيرة يلفها الضباب وهياج الأمواج يحدث نوعا من عدم التوازن . لم

تكن تلاحظ أن "بول" يراقبها . ظلت تفحص اللوحة الزيتية . كتم رغبته في أن يسألها: ماذا تظن عنها ؟ وخشي أن يجبرها على الموافقة عليها ومع ذلك أعطته رأيها دون أن يطلبه :

- إنها مزيج من الحلم والواقع وهي عميقة وهادئة ، إنها لا تثير لديك ذكرى عاطفية ولكنها تلمس شغاف القلب . والروح أيضا ثم تسيطر عليهما .

دهش عندما أدرك أنها تصف بالضبط الحالة الروحية التي كان عليها وهو يرسمها . قال في بهجة :

- لو سمحت اجلسي فساقدم العشاء .

كان في صوته شيء جعلها تدير رأسها لتنظر إليه كانت هذه أول مرة منذ فترة تعارفهما القصيرة تلحظ فيها علامات العصبية. سألته بعد أن ألقت نظرة على اللوحة:

- أنت الذي رسمتها . أليس كذلك ؟

قليل من الناس يعرفون شغفه بالفن . هز كتفيه .

- وهل لهذا أهمية ؟

تضايقت منه عندما لاحظت تعبيره المقفول .

- نعم في حالة ما إذا كففت عن الرسم.

أمام هذا الرد ارتفع ركن فمه قليلا واسترخى .

قال لها وهو يشير نحو المقعد :

- اجلسي !

فكرت أن الأمر بدأ يتضح . من الواضح أن فنه ليس موضع حديث . أخذت تسير وهي تترنح وجلست ، بعدها أخذ منها عكازيها وركنهما على الجدار خلفها .

- لابد أن "توليب" أعدت كل شيء في المطبخ وسأذهب لأرى ماذا



فعلت .

بينما كان في المطبخ أخذت "مارجوري" تفحص اللوحة مرة أخرى . إن الرجل الذي رسمها لعب بمهارة بالفرشاة والألوان . ورغم أنها ليست خبيرة إلا أنها كانت قادرة على تذوق المشاعر الحسية القوية المنبعثة منها . إنه ليس عمل "دون چوان" اسمه "القرصان" وإنما شخص معين اسمه "بول" الذي اقتحم بابها وهو يظن أنها في خطر .

بعد أن قطع المسافة بين المطبخ وقاعة الطعام ذهابا وإيابا ثلاث مرات . جلس أخيرا . وأخذا يتطلعان إلى كومة الطعام أمامهما . قالت "مارجوري" معلقة:

- هل أخبرت السيدة أنني لم أتناول طعاما من سنة ؟

كانت "توليب" في الحقيقة قد دهشت عندما طلب منها أن تعد طعاما لشخصين . قال :

- أحيانا ما تميل "توليب" إلى التفخيم .

ابتسم فسألته في استغراب:

- "توليب" يا له من اسم غريب غير عادي .

- إنها امرأة غير عادية .

- هل تعمل في "الديسكو تيك" ؟

قهقه وقال :

- إنها في العادة تعمل ما يحلو لها . هل تشعرين بالم في قدمك ؟ يمكنني أن أحضر مقعدا منخفضاً لتريحيها عليه.

هزت رأسها وهي تشعر بالضيق المقرون بالغضب. إن هذا الرجل يورثها الجنون عندما لايجيب على أسئلتها .

- لا.. لاباس.

ترددت في أن تسأله عن شيء لا يخصها على الإطلاق فالتزمت

الصمت ثم اندفعت تساله :

- ماذا يمكن ان تفعله بالضبط امراة اسمها "توليب" ؟

- كل ما تريد أن تفعله .

امام وميض التوتر في عينيها قرر أن يوضح إجابته:

- إنه من الصعب وصفها. تصوري القائد العسكري الجنرال "باتون" او عمتك العجوز جدا والمفضلة لديك او مديرة مخزن توريدات غذائية ترتدي ثوبا متزمتا رماديا له ياقة من الدانتيلا . إنها مسؤولة عن شؤون الأفراد وعن التعيينات المؤقتة والتعاقد مع المؤهلين للعمل... إلى آخره . إنني لا أستطيع ابدا أن أصفها من ناحية المؤهلات والكفاءة وافضل أن أريح نفسي .

- يبدو انها مثيرة للاهتمام .

اشار بذقنه إلى الأطباق :

- تماما .. والآن هيا بنا .

بعد أن غرفت عدة ملاعق من المكرونة سالته:

- متى نضع خطة الهجوم؟

- بعد أن تنتهي من الطعام .

- أتعشم الا تعاملني بهذا الكرم طوال فترة بحثنا عن اللصين .

- اعلمي شيئا يا "مارجوري": نادرا ما افعل مالا رغبة لي فيه. لقد كنت في حاجة إلى الخروج من منزلك وكنت محتاجاً إلى أن اكون ذلك الشخص الذي يخرجك من منزلك والأمر ليس معقداً للغاية.

خشيت أن يتهكم عليها فترددت ثم قالت :

- اعتقد ان علينا ان نضع الأمور في نصابها يا "بول". أريد العثور على اختي لا تاكد انها بخير وانها لم ترتكب عملا طائشا حقاً . هذا ما قبلته!



- ماذا تريدين أن تقولي لي ؟

تاكدت انها وضعت نفسها موضع السخرية. أسندت ظهرها على ظهر المقعد.

- ربما ضعفت امام رغبتي في تقبيلك في لحظة ما ولكني أود أن يكون واضحا انني لا أريد التورط معك على الطريق الشخصي.

عكس ما كانت تتوقعه فوجئت بانه لايتهكم عليها .

- هذا يعتمد على نوع العلاقة . إنني لا أبحث عن الزواج. فقد تزوجت مرتين واتمسك بعدم التكرارولكن ليس معنى ذلك انني لا أقدر صحبة امراة.

تساءلت: هل فشله في الزواج مرتين أم طريقته المقتضبة في الحديث هي التي ادهشتها ؟

باعتبارها ممرضة متمرسة كان عليها أن تعتقد انه يحتاج إلى جهد كبير لإثارته. ولتكون امينة مع نفسها لابد أن تعترف بانها حاولت ذلك منذ وجوده في شقتها . ولما كان الأمر ليس خطيرا ولا يمس سلامة الوطن كما يقول السياسيون فمن الأفضل لها أن تاكل . كتم ابتسامته وحذا حذوها. كان يعلم انها دهشت عندما علمت انه تزوج مرتين ولكنها لم تعلق بشيء .

منذ الليلة الماضية كان يفكر فيها دون أن يعرف السبب. طبعا بعض الأسباب واضحة فهي جذابة وغريبة الأطوار ويبدو عليها الاستقلالية . ثم ماذا لو رغب في أن يراها ؟ ولكن هذا حدث له مع نساء أخريات . مع "مارجوري" هناك شيء ما اكثر. في الظاهر تبدو واثقة بنفسها ولكنه يريد أن يعرف أعماقها .

بدا النقاش ما بين تغيير الأطباق حول الطريقة التي يعثران بها على اللصين . كتب "بول" فوق مذكرة قائمة بالأماكن والناس الذين سبق

التحري عنهم سواء بواسطته أو بواسطة صديقه المفتش "ميشيل تراي". أخيرا القى "بول" بقلمه الرصاص.

- لابد اننا نسينا شخصا أو شيئا ولكن ما هو ؟

بدأت "مارجوري" تكوم الأطباق الفارغة وقالت:

- هذه هي نفس النتيجة التي وصلت إليها واتعشم أن تتصل بي "لورا".

قال بجفاء :

- دعي هذا .. هل أحضرتك إلى هنا لغسل الأواني؟

جلست ببطء مرة ثانية على مقعدها واخذت تنظر إليه. تبخر غضب "بول" أمام تعبير وجهها الذي حاولت أن تخفيه . كانت كما لو انه صفعها .



# الفصل الرابع

لعن "بول" نفسه ثم قال :

- اعذريني يا "مارجوري" لم أكن أريد أن أحدثك بهذه اللهجة .

انحنى ليلتقط دفتر المذكرات وقالت له :

- لدي إحساس اننا لم نتقدم كثيرا هذا المساء .

- مساء أمس قلت: إن أختك لن تذهب إلى والديك أبدا ولكنك لم تشرحي السبب.

- والدانا يعيشان في "نبراسكا" في مزرعة مهجورة و"لورا" متفتحة جدا وتحب الخروج كثيرا.

- ولهذا السبب تركتماهما ؟

- جزئيا ولكني كنت اريد اكثر مما كانا يريدان لي، اما "لورا" فكانت ببساطة تريد ان تترك المزرعة وانا اردت ان افعل شيئا لم أستطع تحقيقه هناك .



www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- أن تصبحي ممرضة ؟

احست برغبة ان تقول له: إن من المفروض أن يتحدثا عن "لورا" وليس عنها . ولكن هل قصت عليه حياتها ربما قص عليها حياته. قالت :

- إن ممرضة المدرسة هي السبب في تحديد مستقبلي المهني كان عملها يعجبني على مدار السنين وشجعتني بأن جعلتني اشاركها في ممارسة عملها وبإعارتي بعض كتبها وساعدتني في الحصول على منحة دراسية .

- كم من المدة ..؟

قاطعته طرقة على الباب. انفتح الباب وسمع صوت رجل :

- يا "قرصان" ! هل أنت هنا ؟

- ادخل يا "باكستر" .

- اعلم انك لا تحب أن يزعجك أحد يا "قرصان" ولكن "تومي بيترز" يضايق "اليسيا" مرة اخرى .. هل أطلب الشرطة ؟

- هل كلمته "توليب"؟

- لقد أصبح بلا وعي ولا يريد أن يسمع كلامها .

- إذن استدع الشرطة واطلب من "تراي" أن يتولى الأمر وأن يتصرف بهدوء .

- سمعاً وطاعة .. أرجو المعذرة يا سيدتي .

ابتسمت "مارجوري" للرجل الذي رحل ودفع "بول" مقعده للخلف لينهض وقال :

- ساصحبك إلى بيتك .

- إذا كنت تود الاهتمام بمشكلة في "الديسكوتيك" فبإمكاني أن أستقل سيارة أجرة .

قرر قلامه وهو يحضر لها عكازيها :



- ساصحبك إلى بيتك .

أقنعتها لهجته القاسية كالفولاذ ألا تلح ودون كلمة واحدة أخذت عكازيها .

قبل أن يتمكن "بول" من الخروج من الفندق توقف عدة مرات من قبل موظفيه أو عملائه.

كز على أسنانه وهو ينتظر أن يحضروا له سيارته . قال في نفسه: ما الخطأ في أن يصحب "مارجوري" إلى بيتها ؟

ثم فكر في أنه يستطيع أن يعرفها أفضل في ملعبها . وإذا استطاعا فوق ذلك إيجاد أفكار لاكتشاف مكان "نيكولاس" فإن ذلك يكون أفضل .

أما ما لم يفكر فيه فهو ما تعرضت له من تاثير عند وجودها في الفندق . لقد التقيا بكل الناس الذين كان يتجنب لقاءهم .

مرت الرحلة للعودة في صمت وكل منهما مستغرق في افكاره ربما لم يعثرا على خطة للعثور على "نيكولاس" و"لورا" ولكن على الأقل عرفت شيئا عن "بول"، إنه رجل له مزاج لا مثيل له يعيش بالطول وبالعرض كما يبدو من سيارته وشقته . القت نظرة على جانب وجهه كان من السهل أن تصدق أن النساء يعتبرنه جذابا وهي تعرف أنه فعلا جذاب ولكنه اكثر من "دون جوان" إنه رجل معقد من الصعب سبر اغواره وربما كان من المستحيل فهمه وسبق له الزواج مرتين .

كانت طريقته في الرد على الزبائن تحيرها . كان يبدو ودودا ولكن متباعدا أما بالنسبة للعاملين فإنهم يحبونه ويحترمونه وهنا ايضا يحتفظ بمسافة بينه وبينهم . ولو لم تشاهد اللوحة لاعتبرته القرصان كما يعتبره الآخرون . وباعتبار أن جناحيه قد قصا مرتين في الزواج فإنها فهمت أنه يحمي نفسه من أي ارتباط . بالنسبة لها فهو رائع . إنه يقلق على رفاهية معيشتها اكثر من إقامة علاقة عاطفية . عندما تطا

قدماها الأرض مرة ثانية ربما فكرت في الارتباط برجل .

عندما وصلا إلى بيتها حملها "بول" وصعد بها السلم هي وعكازيها ثم أخذ منها مفتاح بابها ليفتحه . بدأ "إيفان" في النباح في جنون إلى أن أعادته "مارجوري" إلى التزام الهدوء . وعندما عبرت عتبة الباب وضع "بول" يده على ذراعها . وقال :

- انتظري ! سألقي نظرة على الداخل .

- ولماذا ؟

لم يرد عليها وإنما دخل المطبخ ثم غرفتها وعندما عاد إلى الصالون عبر عتبته ثم أغلق الباب . كررت عليه السؤال :

- عم تبحث ؟

قال :

- لا تهزئي بي . إنني أتأكد أنك في أمان .

أخذت تراقبه ولوت رأسها جانبا وقالت:

- اسمع يا "بول" إن لدي كلباً لا يدع أحداً يدخل في غيابي كانت النظرة التي ألقاها على "إيفان" نظرة متشككة .

- لقد اقتحمت بابك دون أن يتحرك . أنا لا أوصي به.

رضي عن تفتيشه ووضع يده على أكرة الباب . وأدارها ثم عدل رأيه ودار نصف دورة ثم عبر المسافة التي تفصلهما. على بعد سنتيمترات منها مد يده ومررها فوق شعرها . اجتاحتها رغبة عارمة أن تلقي بنفسها بين ذراعيه . ظلا يتبادلان النظرات دون كلام بينما قلباهما يدقان بشدة لدرجة الانفجار . تسارعت أنفاسها حتى أصبحت تلهث . ابتعد قبل أن يفقد مقاومته ثم قال وهو يتنهد :

- من الأفضل أن أرحل .

هزت "مارجوري" رأسها دون أن تستطيع الكلام .



كانت معركة صامتة تدور داخل "بول" وانتصر العقل والحكمة. دار على عقبيه وترك الشقة بينما أغمضت عينيها انتظارا لسماع تكة الكالون .ما الذي حدث في خلال هذه الدقائق القليلة ؟ لقد توقف الزمن عندما اقتربا من بعضهما ولم يستعيدا توازنهما الكامل بعد . هزت رأسها لتصفو أفكارها وتوجهت نحو حجرتها . كان التشخيص لحالتها سهلا من الأعراض التي ظهرت عليها. في البداية رغبة وانفعال وكلمات والآن أصبح الأمر حقيقة .. مخيفة .

صباح اليوم التالي استيقظت "مارجوري" على طرقة على بابها. ألقت نظرة على ساعتها وعرفت أن الوقت متأخر. ارتدت الروب المنزلي بسرعة وبدأت تحجل بمساعدة عكازيها . كان "إيفان" جالسا أمام الباب ووضع طرف مقود طوقه الجلدي بين فكيه . بعد أن ربطت المقود في الطوق فتحت الباب لتجد "بيلي" فسلمته الكلب ثم ذهبت إلى المطبخ. كانت في حاجة إلى قدح قهوة مع جرعة من التعقل. ظنت لحظة أن الطارق هو "بول" .

عندما مرت على جهاز الرد الآلي وجدت الضوء الأحمر ينبض . لابد أن هناك مكالمات وصلتها عندما كانت عند "بول" . كانت عند عودتها في حالة لا تسمح لها بملاحظة جهاز الرد الآلي قبل أن تذهب للنوم .

كانت أول رسالة من ممرضة في المستشفى كانت تريد أن تحييها . والثانية من أختها :

- أنا "لورا" يا "مارجوري" أريد أن أخبرك أنني بخير.

توقفت عن الحديث فترة وسمعت "مارجوري" ضجيجاً غريبا ثم تابعت أختها رسالتها المسجلة :

- ليس الأمر كما تظنين يا "مارجوري" . لقد كنت في حاجة إلى النقود التي استوليت عليها وهو مجرد قرض وسأرده إليك - وأقسم على ذلك

- إلى- آخر سنت .

أعادت "مارجوري" الاستماع إلى الرسالة . إنها لم تكن تريد سماع الكلمات . إن "لورا" تكرر نفس الكلام كلما وقعت في مشكلة، وكانت دائما ما تاسف وتعد بان ترد النقود . كان ما يهمها تلك الضجة في خلفية الرسالة وتريد التعرف عليها . أعادت الاستماع مرة ثالثة . كانت تسمع حديثا عن أشخاص كثيرين وموسيقى ليست موسيقى تعزفها أوركسترا وإنما عزف على البيان المنفرد أو ربما آلة "البونجو" أما بالنسبة لصوت التكسير الحاد فكان من المستحيل أن تميزه .

تجهمت وذهبت لتعد القهوة . كان من السهل أن تخمن أن أختها تتكلم في تليفون في ملهى "ديسكو تيك" ولكن كيف تعرف مكانه ؟!

بعد أن ملأت قدحها تساءلت: هل تتصل بـ"بول"؟ لقد وعدته بأن تفعل ذلك فور علمها بأخبار عن "لورا". فكرت أن تكون أمينة مع نفسها . إن هذا عذر للاتصال به . إن لها رغبة في أن تسمع صوته وأن تراه وعندما تراه تود لو لمسته ...

حاولت وهي تحتسي القهوة أن تسيطر على نفسها حتى تستطيع تحمل محادثة بسيطة معه . أخيرا سحبت نفسها بمساعدة العكازين حتى مقعدها بعد أن أدارت الرقم الخاص "بالقرصان" سمعت الجرس يرن مرتين ثم رد صوت نسائي. كان على "مارجوري" أن تضع السماعة لأنها لاترغب أن تعرف بوجود امرأة في بيته في الثامنة صباحا ولكنها قالت :

- أود أن أحدث "بول روشيه" من فضلك . أنا "مارجوري كلاريون" .

قالت المرأة بصوت ودي :

- أوه .. صباح الخير. اتعشم أن تكوني قد أعجبت بعشاء أمس وقد اخبرني "باكستر" أنك جميلة كما يصفك "القرصان" إن "بول" تحت



الدش وساوصلك به.

بعد فترة. سمعت صوت "بول" مع صوت خرير الماء .

- آلو ! "مارجوري" ؟

- لقد طلبت مني أن أتصل إذاحصلت على معلومات عن أختي . لقد اتصلت تليفونيا مساء أمس .

- هل أخبرتك أين هي ؟

- لا .. فقط إنها تعتذر لأنها أخذت نقودي وأنها في حالة جيدة.

- كان الأمر سيكون حسنا لو كشفت عن مكانها.

لم تكف ضجة نزول الماء وتعجبت "مارجوري" لأنها تتحدث تليفونيا مع رجل ياخذ دشا !

لابد أن الماء ينساب فوق جسده الآن . قالت :

- توجد ضجة غريبة في خلفية الرسالة، وربما كنت مخطئة ولكني اظن أنها صوت بيان أو "بونجو" . ثم أصوات تكسير غريبة قريبة من التليفون . ربما كان شخص ما يقشر سوداني .

كفت ضوضاء الماء وبعد لحظات من الصمت تردد صوته المشوب بعدم التصديق في السماعة :

- بيان و"بونجو" وفول سوداني ! لماذا أجد صعوبة في استنتاج أين هي مع كل هذه القرائن ؟

قالت وهي تزفر :

- إن تلك الأصوات لا تصدر عن الراديو أو التليفزيون لانني سمعت الكثير من الناس، وليس أمامناسوى البحث في ملاهي "الديسكو تيك" أو المشارب التي بها عازف بيان أو بونجو و ...

قاطعها:

- فول سوداني ! دعيني ابحث وساتصل بك .

- ربما كانت "لورا" تتصل من ولاية اخرى يا "بول" لقد اخبرتك بذلك لمجرد انني وعدتك .

قهقه :

- ربما قادنا ذلك إلى شيء ما .. إنني اعشق الحديث معك يا "مارجوري" وساتصل بك فور عثوري على اي شيء .

أمسكت السماعة في يدها بعد انقطاع الخط واحست بالتوتر من طريقة إنهائه المكالمة التليفونية فجاة. بعد أن عاد "بيلي" و"إيفان" ذهبت تستعد، ارتدت جيباً من الجينز وهي تتذكر محادثتها مع "بول" . كم هو غريب أن ترى رد فعل السيد "باورز" مالك العقار لو ركبت سماعة تليفون في الدش !

وتصورت صعوبة الرد على مكالمة تليفونية بوضع السماعة في دش الحمام .

ما إن استعدت حتى راجعت مظهرها في المرآة ثم ارتدت سترتها وامسكت مقود "إيفان" كان هبوطها للدرج مغامرة محفوفة بالمخاطر . كان الكلب يندفع اسرع من قدرتها على ملاحقته حتى أوشكت أن تفقد توازنها .

عندما وضعت قدميها على الأرض الأمان طرقت باب السيد "باورز" . كانت تعرف بخبرتها أن عليها أن تنتظر . أن يمر فوق كل القطارات الصغيرة فإن ذلك يستغرق وقتا طويلا ولكن لدهشتها فتح الباب في الحال .

- صباح الخير يا "مارجوري" .

- صباح الخير يا سيد "باورز" إنني اتساءل: إن كان لديك حبل طويل أستطيع أن أربط به "إيفان" ؟

- لابد أن عندي واحداً في مكان ما تعالي عاونيني في البحث.



حاولت بكل رقة ممكنة أن ترفض دعوته حتى لاتعرض القطارات للخطر، ليس بسبب كلبها فحسب وإنما أيضا بسببها هي . إن تجنب السكك الحديدية والقطارات امر صعب وهي على قدمين فما بالها وهي تسير على أربع . قالت :

- معي "إيفان" في الخارج .

كان لدى السيد "باورز" حل . اختفى لحظة ليعود مع عظمة ضخمة ودسمة وضعها بجوار الباب وقال :

- اربطي المقود في أكرة الباب والعظمة ستشغله بعض الوقت اريد أن أريك مسقط الماء الذي انتهيت من إنشائه . لقد عانيت كثيرا حتى تمكنت من تشغيل النظام المائي .

ربطت "إيفان" وهي تبتسم ابتسامة باهتة. لامفر امامها من قبول دعوة السيد "باورز" حتى لا تجرح شعوره . واملت الا تكسر شيئا.

عندما ركن "بول" سيارته أمام بيت "مارجوري" أدرك أن مفاصل أصابعه ابيضت من شدة قبضته على عجلة القيادة . لعن نفسه في سره وتساءل: أين يمكن أن تكون ؟ لقد ظل ساعة يطلبها تليفونيا ويرد عليه الجهاز الآلي وعند سماع صوتها بطلب ترك الرسالة زاد جنونه وغضبه وقلقه وبالنسبة لرجل أقسم الا يقيم علاقات مع النساء فإنه يظهر الآن علامات خطيرة إيجابية نحو "ماجوري". هبط من السيارة واتجه نحو المنزل وبدلا من أن يصعد إلى شقتها ذهب إلى باب السيد "باورز" أملا أن يعرف أين هي . عندما اقترب سمع صوت زمجرة غريبة ونباحاً في جانب المبنى فاتجه نحوه . كان "إيفان" يصارع عظمة بحماس ويهز ذيله وهو يمضغ . كان الباب الخلفي مفتوحا وبعد أن طرق الباب عدة مرات ظهر السيد "باورز" .

- انا ابحث عن "مارجوري" يا سيد "باورز" اتعرف أين هي ؟

أخذ رفرف قبعته يهتز وهو يهز رأسه بقوة .

- ادخل إنها في مدينة "تاليفيل" .

كتم نفاد صبره وسأله :

- كيف ذهبت إلى بلدة "تاليفيل" ؟

- بالمرور على مدن "شادي جروف" و"كول سيتي" ومحطة "باورز" ساريك كيف .

تبعه "بول" وما إن خطا خطوتين حتى أشار السيد "باورز" إلى قدمي "بول" وقال :

- انتبه يا سيد روشيه" . إن الأمر معقد حتى مخرج "كول سيتي" .

كانت مجموعة من السكك الحديدية المتشابكة ذات الحجم الضئيل تغطي الأرضية وعن بعد اقيمت بعض العمارات والأشجار تمثل قرية صغيرة . طرف "بول" بعينيه عدة مرات ليتاكد من أنه لا يحلم .

سمع عن بعد ضجة تصم الآذان لقطار . أحس انه دخل عالما خياليا تبع مرشده إلى داخل حجرتين معدتين بنفس الطريقة . قدر بحاسته الفنية الوقت والبراعة اللذين تطلبهما إعداد هذا العالم المصغر لو كان في وقت آخر لأحس بالسعادة بتامل هذا العمل الرائع ولكنه الآن يريد العثور على "مارجوري" رأى لافتة "تالفيل" معلقة على لوحة فوق باب آخر: عدد السكان ٢٤.

دخل السيد "باورز" ثم وقف ومن فوق كتفه رأى "بول" منصة ضخمة عليها تسير قاطرة بخارية ملحقا بها عربتان صغيرتان بينما انتشر في أماكن متفرقة عدد من الشاحنات والأشخاص لم يضيع "بول" وقته في عدها . قال السيد "باورز":

- لديك زيارة من صديقك الشاب يا "مارجوري" ما إن رآها "بول" جالسة على مقعد بلا مسند حتى شعر بالارتياح . وقال :



- لماذا لم تطلبيني لتقولي لي أين ستذهبين ؟ لقد أصابني الهلع.

طرفت بعينيها من الدهشة ولم يلحظ أي منهما أن السيد "باورز" ترك الغرفة قالت له بلهجة تحد:

- أستطيع أن أخرج من بيتي دون أن آخذ إذنا .

زمجر قائلا :

- لقد هبطت ذلك الدرج الشيطاني وكان من الممكن أن تقعي ويدق عنقك .

ركز نظراته عليها وتحول مزاجه الحادإلى شيء آخر، أمسكها من ذراعها وأحس بالاضطراب من العاطفة التي أحسها نحوها والتي رأى مثلها في عينيها .

همس في رقة في أذنها :

- اللعنة !

كانت الكلمة تبدو كما لو كان يداعبها أكثر من أن يسبها وهي تتردد في أذنها . كان الزمن والمكان قد تلاشيا بينما نماذج القطارات والمباني والمسافات الصغيرة تكون خلفية لقلبيهما وتحولت عواطف لا يمكن التعبير عنها بصوت عالٍ إلى همسات وتدليل من يديه المرتجفتين .

أخيرا رفع رأسه في أسف وقال بصوت قاس :

- لقد سببت لي هلعا رهيبا .

دهشت أمام قلقه :

- أسفة لم أكن أعرف أنك ستعترض على مغادرتي شقتي .

- كنت ساعترض عندما أجدك أسفل الدرج وعنقك مكسور . إذا أردت الذهاب إلى مكان فليس عليك سوى أن تتصلي بي وساصحبك إليه .

أخذ قلبها يدق بشدة أمام تلك الكلمات ذات المغزى .

- إن فكرة أن اتصل بك لم تخطر ببالي .

التهبت عيناه .

- لقد توقعت ذلك . وليس من السهل علي أن أتقبل فكرة أن يحدث لك ضرر .

تساءلت عن معنى تعبيره : هل هو العذاب أم الشعور بالإحباط؟ إنه لا معنى له لأنه سبق أن قال لها: إنه لن يرتبط بها . أن يقلق عليها يعني أنه يهتم بها وأن يهتم بها ماذا يعني ذلك؟

تراجع للخلف خطوة وقال :

- كم تتوقعين أن تظلي هنا . لابد أن أصل إلى "سبرنج فيلد" قبل ساعتين .

أحست بأنها تقف على حافة تل مليء بالعقارب .

هزت رأسها وسألته :

- ماذا هناك في "سبرنج فيلد" ؟

لو صادفنا الحظ فسنعثر على "نيكولاس" وأختك .



# الفصل الخامس

ذهبت "مارجوري" ومعها "بول" إلى "سبرنج فيلد" وليس لديهما أمل في العثور على أختها، لم يكن "بول" يتوقع مقدما أن تصحبه . قص عليها "بول" وهو يقود السيارة أن أحد موظفيه يعرف ملهى "ديسكو تيك" صغيرا في "سبرنج فيلد" به أوركسترا مكون من عازف بيان و"بونجو" وطبلة ويتناول الزبائن فيه "البيتزا والفول السوداني وهو ما يمثل ما سمعته "مارجوري" في التليفون . عندما اتصل "بول" بصاحب الملهى عرف أنه سيكون هناك في الساعة الثانية وحتى لو كان المالك لايتذكر جيدا أنه رأى "لورا" و"نيكولاس" فإنه مصر على تتبع هذا الخيط.

بعد ساعة عادا إلى بيت "مارجوري" وهما متاكدان من أن المذنبين قاما بالملهى الليلة الماضية. كان أحد ملاك الملهى قد تذكر ذلك ومن المحتمل أنهما لايزالان في الجوار .



www.rewity.com مـــروريـــة

وفي لحظة دخولهما الشارع الذي يقع فيه منزل الشابة اضطرا للتوقف ليسمحا بمرور عربة مطافئ ينطلق نفيرها في صوت رهيب ومستمر . وعندما عبرا الناصية وجدا أن العربة توقفت أمام بيت "باورز" !

- أوه .. لا .. هناك حريق في بيت " باورز".

عندما وقف "بول" بسيارته شاهدا موجات من الدخان تخرج من نوافذ الردهة وضعت "مارجوري" يدها على أكرة باب السيارة ولكنه منعها وقال .

- ابقي هنا !

قالت بإلحاح:

- "بول" ! ربما كان السيد "باورز" بالداخل و"إيفان" محبوس عنده . لابد من إنقاذهما .

قال لها وهو يخرج من السيارة :

- عديني أن تظلي في مكانك فلا أريد أن أسهر عليك وفي نفس الوقت ابحث عن السيد "باورز" وكلبك .

كان على حق فحالتها - والجبس حول ساقها - تصبح معوقة ولا فائدة من ورائها . يجب إذن أن تنتظره. كان رجال المطافئ قد اختفوا داخل المنزل وبدت موجات الدخان أشد كثافة وسواداً صاحت :

- موافقة وعليك الإسراع .

ابتعد ورأت هيئته الضخمة وهو يجري بجانب المنزل . كان يعلم أن رجال الإطفاء سيهتمون بالسيد "باورز" فاهتم هو بـ"إيفان" .

خرج الجيران من منازلهم لمشاهدة هذه الحركة غير المعتادة وفجأة انفجرت ضجة وظهر السيد "باورز" على عتبة الباب يسنده رجلا إطفاء.



فتحت الباب وخرجت من السيارة وعندما توجهت ناحية المنزل سارع أحد رجال الإطفاء بمنعها. وصلت سيارة إسعاف لتقف قريبا منها ، صحب رجلا الإطفاء السيد"باورز" حيث أعطياه جرعة من الأكسچين . سارت بصعوبة نحو سيارة الإسعاف كان السيد"باورز" على نقالة . سألته :

- هل كل شيء على ما يرام يا سيد "باورز" ؟

كان شكله غريبا وهو عاري الرأس بدون قبعته. هز رأسه موافقا وقال وهو يرفع قناع الأكسچين:

- إن رجال الإطفاء يظنون أن السبب ماس كهربائي من زيادة الحمولة على الأسلاك.

جعلته يعيد قناع الأكسچين إلى مكانه وجست نبضه .. لابد أن تفعل شيئا . أمام نظراته القلقة حاولت أن تطمئنه .

- لقد سيطر رجال الإطفاء على الحريق يا سيد "باورز" وقطاراتك بخير ويجب تنظيفها كلها وغيرذلك فإن كل قطاراتك في أمان .

أخذ الجمهور خلفهما يصيحون ونظرت "مارجوري" نحو البيت. كان "بول" يعبر النجيل وهو يمسك "إيفان" من طوقه وقد تلوث وجهه ببعض البقع السوداء وكذلك قميصه وبنطلونه ولكنه بدا مليحا أمامها أكثر من أي وقت مضى .

ذهب رجل إطفاء لمقابلته وأخذ يجادله باقتضاب، وأجاب على سؤال لـ"بول". أشار الرجل إلى سيارة الإسعاف وهكذا رأى "بول" "مارجوري". ساد الغضب نظراته . إنها لم تبق في السيارة كما وعدت .

ظلت يده ممسكة بطوق الكلب وسارع إليها في خطوات واسعة . وقف أمامها ووضع مقود الكلب في يدها ثم استدار نحو السيد "باورز" ليضع يده على كتفه . وقال :

- إنهم سينقلونك إلى المستشفى لفحصك والاطمئنان على أنك لم تستنشق دخانا كثيفاً . وسيحضر رجل اسمه "باكستر" لمقابلتك في قاعة الطوارئ . وما إن يسمح الأطباء لك بالخروج فسيصحبك إلى فندق "لانتيش" وستبقى فيه هذه الليلة انت و"مارجوري" .

عندما سمع شهقة الدهشة منه تجاهلها وواصل الحديث:

- إذا احتجت إلى أي شيء فاطلبه منه وسيحضره لك.

بعد أن استعاد الرجل نفسه هز رأسه في بطء ركب رجال الإسعاف السيارة وانطلقوا بها .

أحست "مارجوري" بأن عاطفة من الحنان تملأ قلبها . أحست بأن "بول" ينزع المقود الخاص بالكلب من يدها . فرفعت عينيها نحوه ولكنه لم يتحدث معها وإنما اتجه نحو سيارته . صاحت وراءه :

- إلى اين تصحب "إيفان" .

وقف ليستدير نحوها وبعد صمت طويل قال :

- إلى الفندق وستأخذه "توليب" عندها حيث يوجد فناء واسع مغلق . هل يضايقك لو أكملنا الحديث في الفندق ؟ أود التخلص من هذا الدخان.

كانت تود أن تتحداه ولكن نظرا لوجود ستة دولارات يتيمة في جيبها كان لا مفر أمامها من القبول :

- لن ابقى في الفندق .

- سأحملك قصرا- لو اقتضى الأمر- إلى السيارة وهو أمر من الصعب لأنني أمسك بكلبك . ما لم اضطر أن اتركه لأحملك وقد نجد صعوبة في استعادته ولكن ...

قالت في غضب جامح :

- حسنا ! فهمت .



- أخيرا !

- لست أفهم لماذا أنت ثائر . ليست غلطتي أن الحريق اندلع في البيت .

- لقد وعدتني أن تظلي في السيارة ! لقد فاض بي الكيل من النساء اللاتي لا يفين بوعودهن .

- لقد كنت قلقة على السيد "باورز" وقلقت ايضا عليك وهو ما دعاني لأن افعل شيئا بدلا من أحترق قلقا عليك .

سألها بلهجة شبه خائفة.

- هل قلقت علي ؟

كانت الحقيقة أقوى من أن تكذب فاعترفت :

- نعم .

شعرت بالضيق لأنها صرحت باكثر من اللازم فنظرت نحو البيت . كان بعض رجال الإطفاء يلفون الخراطيم والبعض الآخر داخل البيت . قالت في نفسها : إنه لم يعد هناك خطر الآن . اتجهت نحو المكان الرهيب فسألها :

- أين أنت ذاهبة ؟

- أحضر بعض المتعلقات .

قال لها وهو يسد عليها الطريق :

- إن شقتك مليئة بالدخان ويجب تنظيف كل شيء قبل أن تحملي أي شيء.

دهشت أمام الخراب الذي حدث فنظرت إليه بعينين مليئتين بالألم . كانت ستكون سعيدة في البيت لو لم يحترق ولم يعد أمامها الآن سوى الدعاء. كان يود لو يأخذها بين ذراعيه ليواسيها ولكنه لم يجرؤ . ربما ان يدعها أيضا ترحل . دارت وهي تترنح نحو السيارة وهو يتبعها .

أمام حالة شقتها قام بالاتصال بـ"توليب" لتتخذ الإجراءات اللازمة. لا يمكن أن يتركها في مكان مليء بالدخان والأنقاض .

بعد أن أجلس "مارجوري" و"إيفان" في السيارة صحبهما إلى الفندق . استقبلتهم "توليب" عند المدخل وبعد أن قدم المراتين كل منهما للأخرى صحب "مارجوري" إلى شقته . كانت "مارجوري" غارقة في الصمت . ها هي بعد كسر عقبها وسلب أختها لأموالها تجد نفسها أمام طريق رهيب يمثل القشة التي قصمت ظهر البعير. لقد كانت من أقوى النساء اللاتي راهن في حياته، ولكنها الآن مضطرة للاعتماد على شخص ما وهذا الشخص هو "بول".

ما إن وصلا إلى شقته حتى اغلق الباب وراءهما ووضع يده على كتفها وعندما أنزل العكاز من يدها وجد أن كفها حمراء وعليها آثار شدة قبضتها على العكاز .

رفعها بين ذراعيه وهذه المرة لم تحتج ودفنت رأسها في صدره وتعلقت في رقبته ومع ذلك أحست بالاضطراب لأنها لا تريد أن تزيد عمق العلاقة بينهما كما سبق أن أوضح ذلك .

أراحها فوق الأريكة ثم ركع على ركبتيه بجوارها كي يدلك راحتي يديها في رقة .

- لقد ظللت وقتا طويلا مستندة على عكازيك. اليوم ارتاحي بعض الوقت و ساحضر شيئا ناكله. ماذا تريدين ؟

- لست جائعة .

كان مظهرها المشوش يمزقه ثم قال :

- ساجري بعض المكالمات ثم آخذ دشا .

هزت رأسها وهي تامل أن يكون قد أعد لها حجرة خاصة . من المستحيل أن تفكر وهو بجانبها وأن تدرك أنها والسيد "باورز" فقدا



تقريبا كل شيء ، شل تفكيرها . يجب أن تكون بمفردها حتى تفكر فيما ستفعل. للأسف رحل بعد أن ترك العكازين بعيدا عن متناول يدها وحتى لا تستطيع النهوض . سواء رغبت أم لم ترغب عليها أن تستريح.

اغلقت "مارجوري" عينيها. كم تغييراً حدث في حياتها في وقت وجيز؟ ما الذي يجعلها تحس برغبتها أن تبكي بدموع حارة أو تلقي بشيء على الأرض ؟

هذا الصباح نفسه تساءلت: كيف ستتمكن من دفع الإيجار إلى السيد "باورز" ؟ والآن لم يعد لديها شقة .. على الأقل إلى أن يتم تنظيف شقتها وتصبح مرة أخرى صالحة للسكنى .

أن تعيد تجديد الجدران والأرضيات بساق مكسورة سيستغرق ذلك ما تبقى من حياتها . افلتت دمعة من عينيها لتتدحرج على خديها ثم تنزلق لأسفل . تحولت على جانبها ودست رأسها في وسادة. بعد دقائق خرج "بول" من حجرته ونظر ناحية الأريكة . كانت "مارجوري" ممددة عليها وقد أخفت رأسها في الوسادة . لأول وهلة ظن أنها نائمة ثم سمع نحيبا ورفعت يدها لتمسح عينيها .

يا إلهي ! إنها تبكي ! جلس بجوارها وضمها إليه .

- هيا ابكي يا ذات العينين الخضراوين . هذا من حقك .

قالت وصوتها مكتوم في صدره :

- لست أبكي .

- ولكن ما هذا الذي بلل قميصي؟ هل هي مياه تساقطت من السقف ؟

رفعت عينيها لأعلى لتنظر للسقف الذي كان جافا وكذلك قميصه. ردت عليه بغضب:

- إن قميصك ليس مبتلا .

قال في رضا :

- ومع ذلك تبكين .

ها هو أمامها كما حلمت به تماما، يرعاها في حنان، غمرتها العاطفة ونظرت إليه في هيام . يكفي أن يلمسها حتى تصاب بالشلل وتتسارع انفاسها بطريقة لم يسبق أن أحستها من قبل . قال لها هامسا:

- إنني لم أبتعد الآن عنك فلن أتمكن من ذلك إلا بعد عمر طويل. كان واضحا انه يحاول كتم عاطفته نحوها. رفعت عينيها إليه وقالت :

- ومن طلب منك الابتعاد ؟ إنني أود أن تبتعد ولكني لا أستطيع أن أطلب ذلك منك .

- إنه ضروري . ساجري بعض المكالمات وسيصل بعض الأشخاص وليس من المعقول أن تطردهم .

حاول التلكؤ فقالت له :

- عليك أن تذهب مادمت تنتظر أشخاصا .. هل أعددت لي حجرة؟

- نعم .

- خبرني: أين أذهب ؟

ساعدها برقة على النهوض وأشار إليهاباحد عكازيها نحو الردهة قائلا:

- أول حجرة على اليسار.

قالت له وهي تتساءل إن كان يصدقها:

- لا أريد أن أنام معك في حجرة واحدة .

- إذن ثاني حجرة على الشمال .

قبل أن تخبره أنها لا تريد أن تظل في حجرتها كان قد فتح الباب . دخل جرسون يدفع عربة متحركة محملة بالأطعمة .

بينما قام الرجل بوضع الأطباق على المائدة في حجرة الطعام تحت



توجيهات "بول" رتبت "مارجوري" ملابسها التي تكرمشت من نومها فوق الأريكة . بعد دقيقة . سمعا طرقة جديدة على الباب ودخل أحدهم ومعه التليفون . أشار "بول" إلى المكان الذي يضعه فيه. وعندما خرج الجرسون دخلت "توليب" ومعها سلة من الخيزران ضخمة ناولتها "مارجوري" .

- لقد وضعت فيها بعض الإضافات التي لا يقدمها الفندق .

راجعيها لتري ماذا تحتاجين منها .

كانت تشكيلة من أدوات الزينة تملأ السلة من صابون وشامبو ومعجون أسنان وفرشاة أسنان. جلست "توليب" وفتحت نوتة مذكرات وسألت :

- ما نوع الطعام الذي يأكله "إيفان" ؟ وكم عدد ساعات التواليت له ؟ وهل له عادات يجب احترامها ؟

ذهلت "مارجوري" وهي تراها تسجل إجاباتها .

وأثناء ذلك وصل شخصان قدمهما إلى الشابة. أحدهما يرتدي سترة من الجلد مفتوحة على قميص مربعات وچينز وهو "ميشيل تراي" صديق "بول" مفتش التحري. والآخر ضئيل الجسم هو "جو مالانو" وهو مفتش مباحث أيضا . كانت سترته الرمادية مجعدة وربطة عنقه متحولة عن مكانها . كان وجهه يبدو عليه الإرهاق وتعكس عيناه ذكاء حادا .

ما إن جلسا حتى أخبرهما "بول" بمضمون رسالة أختها "لورا" المسجلة وعن رحلتهما إلى "سبرنج فيلد" وقال لهما ببساطة ودون أن يشير إلى الأموال التي سلبتها "لورا": إن لديه أسبابا لأن يعتقد أنها مع "نيكولاس" نظرا لأنها خرجت معه قبل أن يختلس أمواله وأن الاثنين اختفيا في وقت واحد .

أوضح "تراي" أن ذلك ليس بدليل كاف فقد تكون الفتاة اختفت لأسباب أخرى شخصية إنهم يحتاجون إلى شيء أكبر من مجرد مكالمة حتى يستطيعوا التقدم في تحرياتهم .

انتظرت "مارجوري" أن يفصح لهما "بول" أن "لورا" سلبت نقودها ولكنه ظل صامتا . لذلك قالت هي لهم . يجب أن تعثر على أختها قبل أن تنزلق إلى شيء أخطر .

- اعتقد أن " لو را" لا تعرف أن "نيكولاس" اختلس الأموال فمن خصالها أن تهرب مع رجل لمجرد بهجة الفرار فحسب .

- وما الذي يجعلك تظنين أنها لا تعرف بالاختلاس ؟

- لقد سحبت أختي أموالي قبل اختفائها ولو عرفت أن "نيكولاس" معه نقود لما فعلت ما فعلته .

سألها "تراي" :

- هل لديك صورة لأختك ؟

- لدي العديد منها في منزلي .

قبل أن يطلب منها أحد المفتشين الذهاب لإحضارها قص عليهما "بول" قصة الحريق وأضاف :

- سيذهب فريق تنظيف إلى هناك غدا صباحا وسارسل شخصاً من هنا لإحضار الصور وإعطائك إياها . وضع يده في خاصرته ليمنع أي شخص من الاعتراض يمكنها أن تعترض ما عن لها من اعتراض طالما ستظل معه . قالت "توليب" بعد أن رحل المفتشان :

- يجب أن تأخذي راحتك حتى تتعودي على هذا المكان .

- اتعود على ماذا ؟

قالت "توليب" بابتسامة عريضة:

- تذكري كلمة "قرصان" وإذا توقعت أن يتصرف مثل الآخرين في أدب



وحركات رومانسية فانت واهمة.

اجابت "مارجوري" وهي تبتسم نحو جسم "بول" الفارع.

- لست واهمة .

- حسناً . إن الإخلاص كلمة تعني الكثير عند قرصاننا وعندما يضع ثقته باحد يتوقع أن تكون متبادلة، وقد يصبح أعز أصدقائك أو الد أعدائك وهو ما سيعرفه "نيكولاس" عندما يضع يده عليه .

اغلقت "توليب" مذكرتها عند هذه الملاحظة وقالت :

- اطلبيني عندما تحتاجين لشيء ما ولا تقلقي على "إيفان" فساعتني به .

بعد أن رحلت استلقت "مارجوري" على الأريكة لقد فقدت سعادتها ولا تعرف كيف تستعيدها ولا حتى إن كانت تتمنى ذلك . عاد عامل التليفون إلى المكتب . ورغم أنه وجد الأمر غريبا أن يطلب "بول" تركيب جهاز تليفون في الشقة وبها تليفون بالفعل إلا أنه لم يعلق . بعد أن صحبه "بول" إلى الخارج أسند ظهره على الباب وأخذ ينظر إلى "مارجوري" لقد تم إنجاز كثير من الأعمال في وقت قياسي ولا يزال هناك ما يحتاج إلى عمله . كيف يمكنه أن يقنع الشابة بقبول مشروعاته . كان يعرف أنها لا تتقبل وسائل ترفيهية . فكتم ابتسامته .

- أتحبين تناول الطعام في قاعة الطعام أم أحضر لك شيئا في طبق ؟

صاحت ويدها فوق قلبها .

- ماذا ؟ أترك لي حرية الاختيار ؟ دعني أسجل هذا!

عبر الحجرة ثم جلس على مقعد قريب منها .

- كان علي أن أفعل الكثير في وقت قصير يا "مارجوري" عندي العاملون والعلاقات التي يجب أن أقيمها معهم وعندك ما يكفيك حاليا حتى أزيد أعباءك . ثم أمامي قرارات لابد أن أتخذها .

- هذه القرارات تخصني يا "بول" وانا المسؤولة عن تنظيف شقتي

وإيجاد مكان اقيم فيه حتى انتهي .

- مادمت غاضبة بالفعل فساقول بالمرة ماذا فعلت ايضاً؟

عقدت ذراعيها على صدرها وانتظرت .

- لقد ركبت تليفونا يعمل على رقم تليفونك وسيتصل بجهازك للرد الآلي في حالة ما إذا اتصلت اختك وانت غائبة .

قالت في استسلام :

- وماذا ايضا؟

اخذ يراقبها في حذر ليعرف مدى غضبها حتى لا يزيد الطين بلة.

- ستحضر لك "توليب" شيئا ترتدينه هذه الليلة فإنني اعتقد اننا سنتناول عشاءنا في الملهى .

- لماذا ؟ هل تشعر بالخجل مني لانني ارتدي مالا يعجبك ؟

- لا تكوني حمقاء . يمكنك أن ترتدي جوالا من الخيش وستظلين جميلة الجميلات ولكني فكرت انك ستشعرين بالارتياح اكثر فيما لو ارتديت الزي المناسب .

تساءلت: كيف تتضايق ؟ لقد راعى مشاعرها .

- كفى ! إنني أريد أن أظل غاضبة منك ومع ذلك اشعر بالرغبة في أن اشكرك .

كتم ابتسامته ونهض وناولها عكازيها .

- انت ستحسين بالتحسن بعد ان تتناولي شيئا . لا اعرف اي إنسان يمكن ان يجادل ومعدته خاوية .

لم تستطع أن تكتم ابتسامتها . إنه إنسان غير معقول ومغرور وهي تخشى ان تقع صريعة هواه .



# الفصل السادس

كانت مفاجاة اخرى في انتظار "مارجوري" قبل نهاية النهار عندما دخلت "توليب" وبين ذراعيها صندوق ضخم ثم بدات في فك اربطته .

كان بالصندوق ثوب اشترته من أجلها . نهض "بول" وناول الشابة عكازيها وقال لها :

- اتبعيها وسيكون الأمر سهلا .

كانت "توليب" بدلا من أن تحضر الصندوق إلى حجرة المعيشة قد وضعته على سرير "بول" . عبرت "مارجوري" باب الغرفة عندما نادتها "توليب" انغرز طرفا العكازين في الموكيت الناعم الكثيف ذي اللون الرمادي، كان اثاث داكن يملأ الحجرة التي تبلغ مساحتها نصف مساحة شقتها باكملها . كان كل شيء منظما، ولكنها لم تغفل عن ملاحظة غياب صور العائلة والأصدقاء على الجدار المقابل للسرير. علقت لوحة زيتية كانت تود أن تدرسها بإمعان عن قرب ولكن صوت



www.rewity.com مـــورية

ورق التغليف جذب انتباهها نحو "توليب" امام الثوب الذي أخرجته المراة من الصندوق فغرت "مارجوري" فمها. عندما رات ذوق "توليب" ظنت انها ستختار شيئاً "كلاسيكي" وهو مالا ينطبق باي حال من الأحوال على الثوب القصير بدون حمالات ونصفه الأسفل بكسرات بليسيه. صاحت :

- بحق السماء يا "توليب" إنني لا أستطيع لبس هذا ! .

- بل من المؤكد سترتدينه إن الثوب يليق بجسدك الرائع كما أن صدرك وإن لم يكن بارزا إلا أنه يناسب الفتحة بدون حمالات .

ردت وهي تكتم ضحكة:

- ليس هذا ما قصدته بكلامي .. انا لست راقصة في الأوبرا وإنما مجرد ممرضة . لن أشعر بالارتياح لو ظهرت به ، ثم هناك الجبس حول ساقي سيجعلني موضع السخرية .

- عندما تظهرين بهذا الثوب لن يلاحظ أحد جبسك .

- إن ما يشغلني ويفزعني ما سيرونه .

ناولتها "توليب" الثوب وهي تبتسم :

- لا تقلقي . بهذا الثوب لن يضايقك أحد سواه طبعا .

ضحكت ضحكة صغيرة واتجهت نحو الباب .

صاحت "مارجوري" :

- انتظري بكم أنا مدينة لك ؟

- لا شيء إنه على حساب "القرصان" .

خرجت "توليب" وهي لازالت تضحك تساءلت "مارجوري": ما الذي يجعلها تضحك ؟ لقد استنتجت من مسلكها أن شراء الأثواب للنساء ضمن مهامها. إن "توليب" لم تسالها حتى عن مقاسها .. وضعت الثوب أمامها . سمعته يقول:

- هل غيرت رايك ؟



ادارت راسها بحدة . كان "بول" مستندا على إطار الباب وقد عقد ذراعيه . سالته :

- حول أي موضوع ؟

- هذه حجرتي وليست حجرة الضيوف.

- لابد أن "توليب" استنتجت انني سانام معك فاحضرت الثوب هنا .

ابتعد عن الباب واتجه نحوها :

- وانت اليا استنتجت انني متعود على استقبال النساء بصفة منتظمة في حجرتي .

كانت رائحة عطره تصل إليها وتخنقها .

امسكت بثوبها وكانه قشة النجاة . همس وهو ينظر إلى الثوب: - لو جاء على مقاسك فانا رجل ميت من الفتنة .

- هذا مقاسي ام أن "توليب" تعودت شراء الملابس لـ.... حسنا مدعواتك أو انها ذات نظرة ثاقبة غير عادية تمكنها من معرفة مقاسات النساء.

أخذ "بول" يدرس تعبيرها لعله يكشف لمحة من الغيرة .

- لم يسبق ان اشترت ملابس لامراة بناء على طلبي إلا لك .

رفع ذقنها باصبعه كي تنظر إليه .

- أتحبين أن تعلمي لماذا ؟ لأن سمعتي مبنية على صورة خيالية زائفة . انا يا "مارجوري" لست الرجل الذي تظنينه بالنسبة للنساء إنهم لا يتوقعون من رجل يدعى "القرصان" أن يفضل كتابا جيدا أو موسيقى شجية او الرسم .

- لقد سبق لك أن تزوجت مرتين يا "بول" وهذا يدل على انك لاتعيش عيشة الناسك .

شك في أن الموضوع سينتهي بسلام . نزع الثوب من يدها والقى به على الموكيت ثم جلس بجوارها :

- لقد كنت في الثامنة عشرة من عمري عندما تم زواجي الأول على أساس العاطفة الجامحة وليس العقل، وقد استمر الزواج ثلاث سنوات . لقد فاض بها الكيل وهي تراني أعمل في النهار وأتابع دراستي للفنون الجميلة في المساء، وكان وقت فراغي أقضيه أمام لوحة الرسم. وعندما رحلت زوجتي حملت معها كل ما كنت أملك ووقتها لم يكن الكثير ولكن الأمر أدى إلى أن أستغرق زمنا طويلا لأن أعود إلى المستوى المعيشي الذي كنت أريده .

اختلطت أصابعه بأصابعها وتشابكت:

- جمعت كل سنت أملكه وأقمت شركة استشارات وبعد ذلك بسنة قابلت امرأة لديها نفس حماسي وهذه المرة دخلت الزواج كما لو كان عملاً تجاريا، وكانت علاقتنا قائمة على التقارير المالية أكثر من إعلان الحب . اشترينا منزلاً لأنه استثمار جيد ولأنني أردت أن أنشئ فيه أسرة

التوى فمه في ابتسامة رهيبة:

- لحسن الحظ أن "جانيس" وهذا اسمها كانت لا تهتم إلا بالمال . وكانت تعمل في معامل صيدلية وتسافر كثيرا وأحيانا ما كان يمر أسبوع كامل دون أن نلتقي.

ظل صامتا وهو غارق في أفكاره وعيناه على يديهما المتشابكتين . سألته برقة :

- وماذا حدث ؟

- انتهى الأمر بدخولي المستشفى بالتهاب الزائدة وأخبروني أنني سأواجه متاعب جمة وخطيرة إذا لم أقلل من أنشطتي . فأخذت موعدا مع "جانيس" في المكتب لنتفق على الطلاق . حاولت في البداية أن تثنيني عن قراري خوفا من أن الطلاق سيسيء إلى مظهرها كسيدة أعمال . ولكني عندما أخبرتها أنني بعت شركتي لأتفرغ للرسم اتصلت



بمحاميها.

ألقت "مارجوري" نظرة على اللوحة الزيتية المعلقة على الجدار . لقد وجد هذا الرجل الراحة و السلام مع فنه ولكن ماذا كان الثمن؟ سألته :

- ولكن كيف انتهى بك الأمر إلى افتتاح ملهى ليلي ؟

- الموت جوعا في حجرة ليس من الأمور المستحبة للمرء. لقد عادت إلي آلام القولون لأنني لم أكن آكل بانتظام وطعاماً صحياً . وفهمت أن على المرء أن يعمل إذا أراد أن يستمر في الرسم . كانت المرأة التي أجرت لي ستوديو الرسم سألتني: إن كنت أهتم بإدارة ملهى "ديسكو تيك" كانت تملكه؟ وانتهى بي الأمر أن اشتريته عندما تقاعدت "توليب" .

- هل كانت "توليب" تملك ملهى "القرصان التائب" ؟

- كانت تسميه "ماء الورد" ولم تكن تديره بطريقة جيدة . لقد أعدت إليه رونقه وسيطرت عليه وانتهى الأمر بـ"توليب" إلى العودة إلى العمل بعد أن وجدت التقاعد مصيرا بائسا.

في كل مرة كان ينطق فيها اسم "توليب" كانت "مارجوري" تستشف في نظراته تعاطفا شديدا يكنه للمرأة . وفهمت لماذا هو متحمس للعثور على "نيكولاس" . لقد انتزعت منه زوجتاه السابقتان كل شيء وسرق منه "نيكولاس" أكثر من المال .

لقد خان ثقته به وأعجزه . قال :

- إنني عادة لا أرسم الأشخاص ولكني أحب أن أرسمك في هذا الثوب.

لمعت عيناها .

- سيلزمك الكثير من الألوان الفاتحة .

خفضت عينيها وأحست بالعرق الغزير يكسو جسدها عندما بدأ يتحسس وجهها وذراعيها وكأنه مثال وليس رساماً . ثم همس :

- إن مقاييسك كاملة ورائعة .

بدأت النار تسري في جسدها وشعرت بأن قلبها يوشك أن يقفز من صدرها . كانت واثقة بانه يبادلها نفس الأحاسيس والعواطف والرغبات. دهش "بول" عندما وجدها غير قادرة على الحركة. أخذ يتطلع إليها . بدأت رموشها الطويلة تعلو لتستقر عيناها على عينيه المذهولتين . همس :

- خبريني بماذا تحسين الآن ؟

- يالالدهشة !

لم تكن تصدق في حياتها انها ستستسلم لعواطفها وقلبها بهذه السهولة ولم يسبق لها ان كانت عاشقة لا توجد اية كلمة اخرى يمكن أن تصف مشاعرها سوى كلمة الحب .

- منذ أن سمعت صوتك في التليفون يا "مارجوري" أول مرة وتمنيت أن تبادليني الحب .

تحركت لتعلن اعتراضها على كلامه واحست بانها تستعيد قوتها. قالت :

- "بول" !

- أريد أن تكرري أنك تحبينني حتى لا أظن انني في حلم .

غرقا في الأحلام وتوقف العالم بالنسبة لهما وكان "بول" أول من افاق. ثم أخذ يتاملها وقال في نفسه: كم يحب أن يرسمهاهكذا! كانت خصلات شعرها تحيط بوجهها في هالة رائعة وخداها تشوبهما حمرة جميلة ومنعشة ورقبتها وكتفاها العاريتان في منتهى الرقة والجمال .

تساءل: كيف يمكنه ان يتركها ؟ وكم سيعاني لو انها أرادت أن تتركه . إنه سيتركها الوقت الكافي لتتعود على علاقتهما الجديدة ولكن لن ينتظر طويلا .

مال على الأرضية ليلتقط الثوب الذي سبق أن القاه في غضب والذي اشترته "توليب" وضعه على ظهر مقعد. نظر إلى الصندوق الملقى على



الأرض واكتشف وجود حذاء وجوارب طويلة. قبل أن يخرج القى عليها نظرة اخيرة . كانت "مارجوري" قد غلبها النوم مما مرت به من أحداث طوال النهار فنامت هناك في سريره . إن رد فعلها نحوه كان إيجابيا رغم محاولتها إنكار عواطفها .

ربما كانت الضجة التي أحدثها الباب عند خروجه هي التي أيقظتها. فتحت عينيها وتذكرت في الحال اين هي. وقبل أن تدير رأسها عرفت انها بمفردها. كان من المفروض أن تشعر بالارتياح والخلاص من غيابه بدلا من أن تشعر بالندم . لم تكن تعرف رد فعلها نحوه وحاولت أن تستنتج رد فعله نحوها .

عندما جلست وجدت ثوبها معلقا على ظهر المقعد . لم يقل لها "بول" عن ساعة ذهابهما إلى الملهى ولكن عليها أن تستجمع كل قوتها لتواجهه. ربما افقدها ذلك الثوب بعض توازنها، ثم ماذا لو سقط هذا الثوب الشيطاني الذي بدون حمالات؟ ابتسمت وتصورت رد فعله أمام ثوبها شبه العاري .

عندما عاد "بول" ولديه نية أن ياخذ دشا كان حمامه مشغولاً . ذهل عندما أدرك أن هذا الغزو لحياته الخاصة الحميمة قد أسعده. شطح به الخيال وهو يتخيلها داخل حمامه . أخذ يزمجر في صمت . إن مجرد التفكير فيها يصيبه بالجنون . ذهب بسرعة إلى الحمام الملحق بغرفة الأصدقاء وأخذ دشا باردا . بعد ربع ساعة خرج من الحمام وقد لف بشكيرا حول جسمه . عندما عاد إلى غرفته وجدها خالية هي والحمام.

والسرير غير مرتب وجد أحد قمصانه موضوعا على السرير فأخذه وتصاعدت منه رائحة "مارجوري" وتوترت أعصابه . سعد لأنها ارتدته عندما نهضت .

سب بصوت منخفض .

- اللعنة .. أين هي ؟

غاصت قدماه في الموكيت وهو يعبر الصالون وقاعة الطعام وأخيرا المطبخ ولكنه لم يعثر على أحد كانت ساعته تشير إلى حوالي السابعة .

أخذ يقاوم خوفه الذي بدأ يتصاعد داخله وامسك بسماعة التليفون وأدار رقم "توليب" .سألها فور أن رفعت السماعة :

- أين هي ؟

قهقهت المرأة وقالت :

- مساء الخير يا "قرصان" . أعتقد انك تقصد الآنسة "كلاريون".

- أنت تعرفين تماما .. هل رأيتها؟

- الهدوء يا "قرصان" ! لقد هبطت لترى كلبها .ثم بعد ذلك رغبت أن تعرف كيف حال السيد "باورز" فطلبت من "باكستر" أن ينزلهما . إنهما الآن في الملهى هي و"باورز" والكلب على مائدتك . لقد تركتهما هناك لتوي . إن "جيرميا باورز" رجل محبوب .

- هل تركتها هناك بمفردها ؟

قالت "توليب" بمرح :

- أوه ! إنها ليست بمفردها فمعها صحبة.

قال لها وأصابعه مشدودة على السماعة :

- خبريني .. إنها لا ترتدي ذلك الثوب .. أليس كذلك ؟

لا أريدها أن ترتديه أمام الجمهور ما لم أكن معها. هيا الحقي بها حتى أصل .

- ولكن ...

- حالا يا "توليب" .

قبل أن يقطع الاتصال سمعها تضحك فوضع السماعة بحركة عنيفة .

عندما وصل "بول" إلى مائدتهم كانت "مارجوري" تضحك مما تقصه عليها "توليب" وعندما رأته تغيرت نظراتها فحل وميض حار محل المرح.

كان الرجلان اللذان يسيران في تلكؤ بجوار المائدة قد أسرعا



بالابتعاد عندما ألقى عليهما نظرة فولانية. كيف يلوم الآخرين إذا ما تطلعوا إلى الفاتنة ذات العينين الساحرتين ؟ ليس هذا بسبب ثوبها فحسب وإنما أيضا بسبب بشرتها الرقيقة البيضاء . لو كان الأمر بيده لألقى بها فوق كتفي بذلة السهرة التي يرتديها . إنها له ويجب أن يعلم الجميع ذلك في أقرب وقت.

قبل أن يجلس بجوارها أمسك براحتها وقبلها. قالت "توليب" بلهجة مرحة:

- لم تعد هناك حاجة لنشر إعلان في الصحيفة أو لوحة في مدخل الملهى فالجميع يعرف الآن !

رد عليها بابتسامة متهكمة:

- لقد حدث هذا سواء بواسطتك أو بواسطة "باكستر". بالمناسبة هل تحتاجين مساعدة مع كلب "مارجوري" . أم تستطيعين أن تصحبيه إلى بيتك بمفردك الآن ؟

- ليست هناك مشكلة .. إنه ملاك .

مالت على "مارجوري" وربتت ذراعها:

- إنه يلمح أن أرحل . وتذكري ما قلته لك من نصائح .

- ساتذكرها وشكرا لعنايتك بـ"إيفان" واتعشم ألا يستمر ذلك وقتا طويلا.

عندما شاهدها "بول" تبتعد سألها :

- أية نصيحة قالتها لك ؟

كان ردها سريعا مما جعله يبتسم :

- لا شيء مهم .

- لابد أن نتحدث عما حدث بعد الظهر .

هزت رأسها .. لقد تلقى بعض الإجابات عندما قبل يدها ولكن هناك

أسئلة أخرى. قالت :

- انا التي ستدفع ثمن هذا الثوب وإلا لا عتبرت ذلك عطفا على امرأة مسكينة .

لو انها القت بكوبها في وجهه لما رأت هذا التعبير المذهول على وجهه . شابت عينيه عاطفة جامحة.

- هذا ليس الحال يا "مارجوري" ولكن إن كان الثوب يحرجك لهذه الدرجة فلنصعد في التو إلى حجرتي لتخلعيه .

احمر خداها قليلا وسرت الدماء في عروقها واحست بغصة في حلقها قالت :

- اي "قرصان" انت يا "بول" !

- لست سوى رجل يا ذا العينين الخضراوين.

قطع حديثهما صوت رجل ينادي :

- "مارجوري" ؟

قالت وهي ترفع رأسها :

- اوه يومك سعيد يا "إيريك" .

لما لم تقدمه فقد مد يده لمصافحة "بول" .

- انا "إيريك توما سفيل" الساعد الأيمن لعضو "الكونجرس" السيناتور "كاميرون" .

صافحه "بول" وهو يشد على يده وفي نفس الوقت يحلل اسمه . احس بالسرور وهو يلاحظ أن الشاب يفحصه بدقة . ساله الشاب:

- هل انت من اقارب "مارجوري" ؟ إنني لم يسبق لي أن سمعتها تذكر اسمك .

- لا .

شرحت "مارجوري" .



- "بول" هو مالك ملهى "القرصان التائب" .

هز الشاب راسه فقال "بول".

- لولا اننا طلبنا العشاء لدعوناك لمشاركتنا ربما في مرة أخرى طرقع الشاب فجاة باصبعه وكان فكرة طرات بباله :

- في الحقيقة رايت شخصا ربما تعرفينه أمس. أو قبل الأمس . لا بالأمس .. إنه نهار مرهق . لما تعلمين .. عشاء متاخر مواعيد لقاءات لا تنتهي وعندما يريد عضو الكونجرس شيئا فيجب أن يتم في الحال .

لم تسمع نصف قصيدة المديح في نفسه فقاطعته .

- من رأيت؟

- لقد كان ذلك في احد الاحواض المخصصة لإصلاح السفن . كان علينا أن نتناول الفطور في نادي اليخت مع والد "فالينسيا" وضللنا الطريق . توقفت لأسال شخصين كانا يفرغان حمولة سيارتهما على الطريق عندما رأيت أختك "لورا" .

اضاف بما يشبه الابتسامة :

- لم يكن يبدو عليها انها سعيدة عندما رأتني. هل كانت هاربة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ؟

تصلبت "مارجوري" عند ذكر اسم أختها . لم تكن ترغب في أن يدرك "إيريك" مدى اهمية ملاحظته فسالته بلهجة طبيعية قدر المستطاع .

- وما الذي جعلك تعتقد انها كانت هاربة ؟

- لقد كان معها هي ورفيقها مؤونة تكفي عدة أسابيع ونقلاها من السيارة إلى مركب شراعي . وعندما سالتها: إن كانت راحلة إلى جزر "الباهاما"؟ اجابتني ضاحكة انهما لن يذهبا إلى هذا البعد ولم أستطع أن أسالها عن وجهتهما لان صديقها ناداها من فوق المركب حتى تسرع.

تبادلت "مارجوري" النظرات مع "بول" وقبل أن تسأل "إيريك" عن تفاصيل أخرى أخرج من حافظة نقود من الجلد بطاقة تعارف وناولها "بول".

- اتصل بي في يوم ما لنتناول الغداء معا . سأقابل "فالينسيا" وقد سعدت لأنني رأيتك ثانية يا "مارجوري".

عندما ابتعد رأت "مارجوري" "بول" يمزق بطاقة التعارف قبل أن يلقي بها إلى مطفأة السجائر . قالت متهكمة :

- ألن تستطيع الغداء مع "إيريك" ؟

- ولا مقابل أموال العالم .

- ومع ذلك فبدون "إيريك" ما كنا سنعرف أن "لورا" و"نيكولاس" في مكان ما فوق مركب .. كيف نسيت هذا المركب ؟!

أسندت "مارجوري" ذراعيها على المائدة ومالت للأمام . أدرك "بول" أنه مهتم بجمالها الفاتن في هذا الوضع أكثر من اهتمامه بمايقوله عن أختها .

- إن "لورا" دائما تعيش فوق مستواها المادي وتصرف كل راتبها فور أن تلمسه . هذا العام استثمرت أموالها في شراء مركب شراعي مع زميلتين في العمل وواحدة فقط منهما تعرف قيادة المراكب الشراعية ولكن "لورا" أحبت فكرة أن يكون لها مركب شراعي كي ترتدي فوقه المايوه البكيني .

- لم يبق أمامنا سوى العثور على المركب من بين آلاف المراكب التي تبحر إلى جزر "الباهاما"

- لقد قال :"إيريك" إنها لن تذهب إلى هذه المسافة الطويلة وأستطيع أن أسأل إحدى شريكتيها: أين ذهبت ؟.

ورغم النشاط الذي دب من أسبوع عند "بول" في سبيل البحث عن



"نيكولاس" فإنه لم يعد يرغب في مناقشة الأمر هذه اللحظة . سألها :

- يبدو أن "توما سفيل" يعرفك حق المعرفة . كيف حدث ذلك ؟

لم يكن هذا هو السؤال الذي توقعته .

- لقد قابلت "إيريك" في إحدى السهرات التي جرتني "لورا" إليها من سنة وكان ذلك في منزل جميل ولست أدري كيف أقنعت أصحاب المنزل في أن يوجهوا لنا الدعوة . ولكن العديد من الناس كانوا يعرفونها . وعندما طلب مني "إيريك" الخروج معه أحسست بالفخر فقد كنا نذهب إلى أماكن رفيعة المستوى في سيارات يقودها سائقون في زي رسمي عادة، ونقابل شخصيات مهمة ونتناول أطباقاً غير عادية على العشاء. نجاور أعضاء مجلس الشيوخ والكونجرس الذين لا يمكن أن يلتفتوا إلى فتاة من الريف .

- ومنذ متى مللت هذا العالم الرفيع ؟

- بعد أن استنفدت كل قدرتي على التحمل ونفد حسابي في البنك . فمرتب ممرضة من الصعب أن يوفر الثياب المطلوبة لهذا النوع من الحياة .وقد سئمت أيضا من انتظار "إيريك" ومن تكراره أنني لا أرتدي الزي المناسب. أو لأنني أضحك بصوت عال وسط الجمهور.

- هل تبادلت الحب معه ؟

لمع الغضب في عينيها وصاحت :

- لا تحاول أن تبدو مهذبا على غير عادتك يا سيد "قرصان" وكن واضحا ومتوحشا كما أنت.

- هذا ما فعلته ومع ذلك لم تجيبيني على سؤالي .

ردت بغضب :

- لا . لم يكن بيننا هذا النوع من العلاقة.

- لا تقولي لي: إنكما كنتما مجرد صديقين .

اصبح صوتها متقطعا من الانفعال:

- وهل تعتقد انه مثلك ؟

- لا تكوني حمقاء .. هذا ليس تفكيري .

- يبدو انك تعتبرني امراة غير متحفظة .

قبل ان يتمكن من الرد . دفعت مقعدها للخلف واخذت عكازيها. آه لواستطاعت فقط ان تخرج من الملهى في خطوات سريعة ! ولكن كان عليها ان تتخبط ببطء على عكازيها .

ناداها ولكنها لم تقف . لابد ان تذهب . من وقت قصير تساءلت:

هل ستشاركه حجرته؟

والآن عرفت الرد .



# الفصل السابع

ما إن أصبحت "مارجوري" خارج الملهى حتى أدركت ان "بول" يتبعها. جعلها النسيم البارد في الخارج تشعر بالرعدة . لم يكن لديها ادنى فكرة عن المكان الذي تذهب إليه، ولكن نظرا للطريقة التي كانت ترتدي بها ملابسها كان عليها ان تقرر في الحال .

جعلتها يد الرجل- الذي يرتدي حلة السهرة - على كتفها تفزع . تخلصت من يدي "بول" وناولته سترته:

- لا اريد سترتك ولا اريد شيئا منك .

- لا تكوني بلهاء . إن الجو بارد .

- لم تمر ثوان على معاملتك لي كبلهاء والآن انا غبية .

وقفت فجاة وواجهته . كانا في مدخل الفندق . وهزت كتفيها لتسقط السترة :

-لن أعود إلى شقتك ثم من البداية لم يكن علي ان اذهب إليها



www.rewity.com مـــرويـــة

- موافق . لن نذهب إلى الشقة ولكن احتفظي بهذه.

التقط السترة من فوق الأرض وفردها على كتفيها .

- لقد تعبت من سماع ما يجب علي أن افعله .

همهم وهو على وشك أن يفقد صبره .

- هكذا إذن الأمر .

بحركة سريعة دس ذراعيه أسفل ركبتيها ورفعها سقط العكازان بصوت رنان فوق الرصيف فركلهما ثم صاح من فوق كتفه :

- عد بالعكازين يا "رالف" فلم نعد بحاجة إليهما .

لم ينتظر الرد وابتعد عن الفندق وبعد أن صارعته "مارجوري" بعض الوقت هدأت . على الناحية الأخرى من ساحة الانتظار . ارتفع مبنى مخزن صغير وعند بابه حرر إحدى يديه ليضغط على أزرار القفل الإلكتروني ثم دفع الباب عند سماعه تكة معينة ، وعندما دخلا ضغط على الزر الكهربي بكوعه سبحت الغرفة الواسعة في النور . نظرت من وضعها إلى السقف فرأته عبارة عن كمرات والواح معدنية وأعمدة ضخمة تصعد من الأرض إلى السقف . ما إن وضعها على الأريكة اللينة حتى اكتشفت المزيد . رأت عن قرب مقعدا هزازا ورفوفا عليها مجموعة موسيقية واستريو وتليفزيون صغير وكتب والأرضية مغطاة بسجادة شرقية حائلة اللون.

رأت عن بعد حامل رسم عليه لوحة من القماش وعلب الوان ومجموعة من أنابيب الألوان الزيتية تغطي مائدة صغيرة. بينما لوحات من القماش مكومة بدون براويز على الأرض بجوار الجدار. فهمت أين هي. إنها في استوديو الرسم الخاص بـ"بول". هبطت ثورة غضبها وحط عليها التعب .

- لماذا احضرتني هنا يا "بول" ؟



عندما أحس بالاختناق حل رابطة عنقه بشدة وفك الزرارين العلويين من قميصه .

- أنت لا تريدين أن تذهبي إلى شقتي ولا نستطيع الذهاب إلى شقتك. وكان بإمكاننا أن ندور بالسيارة طوال الليل ولكني محتاج ليدي كي أخنقك .

- لماذا ؟ لأنني عدت إلى صوابي ؟

كان منهكا مثلها فالقى بجسده على المقعد الهزاز ومد ساقيه الطويلتين . قال .

- من الأفضل أن تقولي: إنك فقدت صوابك .

تنهدت :

- ربما كنت على حق . إنني لم أتصرف بذكاء مؤخرا .

- أتندمين لأنك احببتني ؟

أجابت :

- لا على الإطلاق .

- هل أنت غاضبة لأننا تبادلنا الحب رغم اننا لم نتعارف إلا من وقت قصير؟

هزت رأسها نفيا :

- لا أعتقد أنك فتاة سهلة يا "مارجوري" وهو ما لم أقصده عندما سألتك عن "توماسفيل". لقد سألتك لأنني لا أتحمل فكرة أن أعرف أنك كنت مع رجل آخر . إنني لم أكن في يوم ما غيورا واعذريني إن كنت قد أسأت التعبير.

اتسعت عيناها وهي تراقبه .

- هل كنت غيورا؟

- لا أعرف وصفا آخر لذلك . لقد اجتاحتني رغبة عارمة أن اطرده من

الملهى لسبب بسيط وهو أنه كان يعرفك .

قالت في تردد :

- "بول" ! لقد اخبرتني انك لا تريد الارتباط والغيرة لامكان لها في علاقة صداقة .

نهض ليجلس على ركبتيه بجوار الأريكة ثم غطى كفيها بكفيه .

- لست أدري ما هو يا "مارجوري" ولكني ساكتشفه.

هزت رأسها رافضة ما يقول :

- لقد حدث كل ذلك بسرعة كبيرة يا "بول" ثم ماذا عن بحثك عن "نيكولاس" ؟

- ساعثر عليه .

- وشقتي ؟

- سيتم تنظيفها .

- وعقبي المكسورة ؟

- سشفى .

قالت وهي متجهمة:

- لديك إجابة لكل سؤال .. اليس كذلك ؟

نهض وهو يجذبها من يديها لتقف بدورها .

- ليس على كل الأسئلة . إنني لا اعرف لماذا احبك لهذه الدرجة ولماذا ارغب في أن امسك .

اغمضت عينيها وهمست :

- إن هذا لن يؤدي إلى شيء يا "بول".

- افتحي عينيك وانظري إلي يا "مارجوري" .

اطاعته وهي نادمة :

- قولي لي: إنك لا تريدين حبي وساتوقف عن حبك في الحال حتى



ولو كان ذلك صعبا .

أمام كلماته استسلمت وأحست أنهاضاعت .

بعد ساعة تقريبا من النقاش العاطفي الساخن جلست "مارجوري" فوق الأريكة وقد ارتدت قميصا من قمصان "بول" لتشعر بالراحة. وعندما اكتشفت وجود سجق وجبن احضرهما مع زجاجة من العصير المنعش . بعد ذلك بدأ يرسم فوق الجبس بلون أسود . توقف ليراقبها كانت قد ثنت الساق السليمة تحتها ومدت الساق المجبسة فوق مقعد منخفض وهي تمسك بقدح الشراب في يدها بينما ارتفعت ياقة القميص حول عنقها وشعرها منكوش وومبض حلو يظهر في عينيها وهو يعرف سبب هذا البريق .

همس بعد فترة مشيرا إلى الجبس :

- ها هي .. إنها ليست لوحة من لوحات متحف "اللوفر" ولكنها تقوم بالغرض.

انحنت لتنظر . لقد رسم شكلا كاريكاتيريا لنفسه واضاف عصابة سوداء على عينه ولف وشاحا حول رأسه . كان الرسم شعار الملهى .

وتاكيداً لملكيته لها . همست بصوت ابح :

- حسنا جدا .. هل كنت تريد دائما أن تصبح فنانا ؟

كان تغييرها للموضوع قد ادهشه .

- لست أدري في أي لحظة اصبح الرسم ضرورة في حياتي وليس مجرد قضاء وقت . وبقدر ما تسعفني الذاكرة فإنني رسمت على كل ما كان يقابلني من حقائب وعلب البقالة والتوابل وظهر مظروف وحتى على الغبار الذي كان يتكون على زجاج نافذتي . وبعد ذلك ربحت مالا عندما كنت اقص النجيل بماكينة الحش كي اشتري ورق رسم . وعندما بدأت اتلقى دروسا في مدرسة الرسم عرفت أنواع الأو ا ق والالوان .

- هل كان والداك يعتبرانك تبذر أموالك في شراء الأدوات والأوراق ؟

مرر اصابعه فوق ما رسمه على الجبس .

- كان ابي سيئا ينفق كل أمواله على الملذات .

- وأمك ؟

- اخبرني أبي انها ماتت وانا في الثالثة من عمري .

- واين أبوك الآن؟

- مات وانا في سن الخامسة عشرة وهذا يعني انني اضطررت للعمل كي ادفع مصروفات تعليمي .

ضمت ذراعيها حول صدرها بشدة أمام فكرة وحدته .

قالت :

- لقد تحولت حياتي تماما . لقد كان لدي دائما شعور انني كنت دائما مع والدي وكانت مزرعتهما بعيدة جدا عن العمران . ولما كان والدي خجولا جدا ومنطويا فلم يكن لنا الكثير من الأصدقاء وقد ظللنا دائما معا إلا عندما كنت أذهب انا و"لورا" إلى المدرسة .

- وكيف احسا نحو رحيلكما ؟

قالت وعيناها غائمتان :

- أمي تفهمت الوضع وابي لا . لقد كتبت لنا أما هو فلم يرغب في أن يسمع عنا شيئا .

صاح وهو يمسك بيدها :

- وهل كانا يتوقعان منكما الا تغادرا المزرعة أبدا ؟

- نعم هذا ما كان يأملانه .

الآن بدا يفهم أكثر سبب لهفتها على الاستقلال إنها لا تفضل إلا الاعتماد على نفسها بدلا من أن تخاطر بان يتخذ أحد غيرها قراراتها المصيرية ووعد نفسه أن يراعي ذلك . قال برقة .



- غدا سيكون يوماً مشحونا بالعمل ويجب أن تنامي .

همهمت وهو يساعدها على التمدد فوق الأريكة .

- هنا ؟

- لا مجال للمناقشة .

- لن أناقش ولكني أظن أنك أيضا مرهق .

- لقد قلت يجب النوم فقط لأن غدا يوم مشحون .

- هانت تعود مرة أخرى لوضع الخطط من أجلي دون أن تناقشني فيها أنا مؤهلة علميا وانا ممرضة متعلمة واعرف كيف احافظ على الأسرار ولا أعرف الأعمال الطائشة واتخذ قراراتي دائما بنفسي وحتى أخر أيام حياتي ساهتم بنفسي دون معونة من احد .

فكر أنها تريد أن تقول له شيئا ما ولكنه فقد كل رغبة في الحديث حتى رغبته في البحث عن " نيكولاس" . احتج بقوة:

- إنني لم أطلب منك شهادات على ما تقولين .

- أنت تتخذ قرارات ،ولكن ربما مشروعاتك للغد لن تعجبني .

ارتسمت ابتسامة على شفتيه . إنها أكثر امراة جذابة عرفها في حياته وهي لا تحس بذلك. قال محتجا:

- إنني لا أريد أن أدخل في نقاش معك الآن وانا احس بانني احبك .

- إذن لنتناقش غدا .

في صباح الغد شكلا زوجين غريبي الشكل وهما يدخلان الفندق .. هي بالذات . كان أسفل قميصها الذي ترتديه فوق كسرات ثوبها وبدت كالمهرج وكان من الصعب عليها أن تبدو رصينة . ما إن وصلت إلى شقته حتى سارعت بالجلوس على مقعد وقالت في غضب ووجهها متجهم :

- لا يهمني إن كانت شقتي تبدو كالديك الرومي المحترق ولكن

تلزمني ملابس . لن أظل أرتدي هذا طوال النهار .

- اطلبي "توليب" وستذهب لشراء كل ما تريدين من الحانوت الملحق بالفندق بينما ساخذ دشا .

لما كانت معظم أيامها ترتدي في النهار الزي الرسمي للممرضات فقد كانت تفضل ارتداء الثياب التقليدية الفضفاضة والمريحة بعيدا عن المستشفى. تساءلت وهي تنظر في عينيه: ماذا تفعل ؟ ليس أمامها حرية الاختيار ويجب أن تقوم "توليب" بشراء حاجياتها ولكنها هذه المرة ستعطيها تعليمات محددة . وما عليها الا أن تحدد المقاس واللون والموديل .

تاوهت "مارجوري" :

- إنها تكرهني يا "بول" .

حاول أن يبدو رزينا ودار حولها :

- انت في منتهى الروعة .

- ليس هذا ما كان يدور في ذهني عندما طلبت من "توليب" أن تشتري لي "بلوفر" ابيض "كلاسيكي" وجيبا أسود.

كانت تتميز غضباً وهي تنظر إلى "البلوفر" الواسع

وقف أمامها وعندما شده سقط لاسفل في الحال قال معلقا :

- ولكنه أبيض.

تاوهت .

- ولكنه أكبر من حجمي ثلاث مرات.

- والجيب أسود .

- ولكنه من الجلد يا "بول" وقصير فوق ركبتي بكثير .

كيف يتمالك نفسه ؟ لقد كانت محبوبة عندما تثور غضبا . انفجر ضاحكا. قالت :



- أخشى أن أريك الأشياء الأخرى التي أحضرتها ولكني سادفع لك الثمن .

- سارسل لك فاتورة الحساب .

قالت في نفسها رائع: ساضمها إلى بقية الفواتير الموضوعة في درج المطبخ . قالت :

- والآن وقد لبست حسب الموضة فانا مستعدة للرحيل إلى "كارولينا الشمالية".

- هل أنت متاكدة أن أختك هناك ؟

- هذا ما قالته إحدى شريكتيها في المكتب لقد اتصلت بها "لورا" من أيام لتسالها : إذا كانت فيلا والديهاالتي في مدينة "ناجز هيد" خالية وهل تستطيع أن تشغلها مدة أسبوع ؟ وحضرت أول أمس لتاخذ المفاتيح وتسالها عن الطريق الذي تسلكه للوصول إليها ويبدو أن هذا هو المكان الذي ذهبا إليه .

- كان من الأسهل الذهاب إلى هناك بالسيارة عن البحر ولكن ربما خشي "نيكولاس" أن يتعرف رجال الشرطة على رقم رخصة المركب البحرية.

قالت بابتسامة لاذعة :

- إننا نصلح مفتشي مباحث بارعين . لدينا العنوان وليس أمامنا سوى أن نذهب إليه لنمسك باللصين .

قبل طرف انفها وقال:

- أثناء استعدادك طلبت المطار ولسوء الحظ هناك إنذار بهبوب عاصفة استوائية على تلك المنطقة وقد الغيت رحلات الطيران وعلينا كوب السيارة .

- ربما فكرت "لورا" في خدعة في حالة مطاردتها فاتخذت الطريق

العكسي. اليس كذلك ؟

- لا اعتقد ذلك ودون أن أسيء إلى أختك فإنها ليست من النوع الذي يصلح نصاباً محترفاً واعتقد أن أختك ارتكبت خطا القيام برحلة من اجل هدف عاطفي .

- هل في رأيك أنها لا تعرف أن "نيكولاس" اختلس ؟

قال وهو يهز رأسه :

- لو علمت بذلك لما سحبت كل رصيدك من البنك. هذا ما شرحته لمفتشي المباحث .

إذن "بول" متفق معها في الرأي . لقد حصلت "لورا" على النقود لتشتري ملابس لتؤثر على رجل ولا يمكن أن تصبح مهملة إذا تعلق الأمر بشيء غير قانوني .

قد تكون طائشة وغير مسؤولة عن بعض الأمور ولكنها لا يمكن أن تكون خائنة . تنهدت :

- هناك الكثير أمامنا . ويجب ان اشرف على عملية تنظيف الشقة .

- لا .. لقد استاجرت افضل الخبراء وسيعيدونها جديدة .

- يجب أن أذهب لأطمئن على حالة السيد "باورز" .

- إنه بخير ومنهمك في تنظيف قطاراته .

- و"إيفان" ؟

- عندما غادرت "توليب" منزلها هذا الصباح كان يلعب بكرة في سعادة في الفناء .

زفرت وقالت في تصميم :

- إذن هيا بنا إلى الطريق حتى "كارولينا الشمالية".

بعد ست ساعات من الرحلة توقفا عند مطعم قريب من "ناجزهيد" واثناء انتظار تقديم الطعام اجرى "بول" عدة مكالمات تليفونية ثم أعلن



انه بدوره استطاع استئجار فيلا صغيرة بجوار الفيلا التي تقيم فيها شقيقتها كما هو مفروض . قالت معلقة :

- يبدو أن الأمر لا يسعدك .

- إن الأمر يبدو سهلاً لدرجة مريبة و"دان نيكولاس" رجل ذكي لم يقرر في يوم واحد اختلاس أموالي لقد توقع كل شيء وليس من عاداته أن يخطو هذه الخطوة السهلة في إمكان تتبعها . وهو ماكر جدا .

- ولكنه لا يشك في اننا نعرف أن "لورا" معه.

كان هذا الرد قاطعا لشكه . ناولها عكازيها وقال :

- عندك حق .. هيا بنا لنرى .

طوال فترة وجودهما في المطعم كان الجو يتدهور . هبت عاصفة شديدة وهطل المطر مدرارا وفي وكالة العقارات طلب من المرأة أن تطلب له رقما أعطاها إياه وتساءل عن "لورا" شارحا :

- إننا لا نريد أن نكلمها بنفسينا لاننا نريد مفاجاتها.

ربما اعتبرت المرأة هذا الطلب شاذا ولكنها نفذته . لم يرد أحد على المكالمة . وفي الطريق إلى الفيلا تفاقمت حالة الطقس . كانت فروع الأشجار والأنوار الحمراء عند التقاطعات تتارجح من عنف الرياح واضطر "بول" أن يركن جانبا ليتقي دوامة شديدة عبرت الطريق .

عند مرورهما على البيت الذي من المفروض أن "لورا" تسكنه لاحظا أن الظلام يسود بداخله. قالت "مارجوري" وهي تمط عنقها حتى ترى جيدا.

- ربما غيرا رأيهما .

- أو ربما لم يصلا بعد وانت قلت بنفسك: إن "لورا" لا تجيد الملاحة وربما كان "نيكولاس" اقل منها خبرة والجو لم يساعدهما لو كانا فوق المياه .

- أتظن أنهما في خطر ؟

- لو كان "نيكولاس" متمسك بشيء فهو - دون شك- حياته وسيتوقف في أي ميناء لو واجه خطرا.

كانت الڤيلا التي استاجرها على سطح الأرض مما جعل "مارجوري" لا تلاقي صعوبة في مسالة الدرج.

كان المنظر الرائع يعوض نقص الأثاث . من الواضح أن الملاك لم يتركوا سوى النذر القليل من الضروريات. تقدمت "مارجوري" في حذرنحو النافذة فوق الأرضية العارية . كانت الريح تهز البيت ولا يوجد سوى مصباح واحد ينير الحجرة مما أعطاها شعوراً بالألفة والراحة . ظنا أنهما بمفردهما في العالم . قال "بول":

- لقد نسينا الطعام وسيكون من الأسهل لو ذهبت بمفردي لأن العاصفة تزداد سوءاً وستغرقك الأمطار.

همست :

- أعرف . أحس أنني بلا فائدة وهذا يشعرني بالرعب .

- ابتسم :

- لن يطول الوقت .

فكرت في نفسها: ماذا هناك إذن ؟ هل يقصد الوقت الذي سيطارد فيه "لورا" والمحاسب أم ما سيقضيانه معا ؟



# الفصل الثامن

زادت العاصفة قوة مما ضاعف من قلق "مارجوري". إن "بول" في الخارج في هذا الوقت . و"لورا" هل هي في أمان ؟

ابتل "بول" حتى عظامه وعاد أخيرا وحقيبة في كل ذراع . يجب أن يقوم برحلتين أيضا إلى سيارته حتى يحمل كل شيء بما في ذلك الحقيبة التي أعدت على عجل في الإسكندرية . ذهبت "مارجوري" وهي تعرج إلى المطبخ الذي يفصله عن الصالون دهليز طويل . انضم إليها "بول" ولكن الأنوار أطفئت .

- لا تتحركي يا "مارجوري" وانتظري حتى أحضر شموعا اشتريتها.

سار حثيثا وأخذ يبحث في الأكياس وتكسر باكو من شيبس البطاطس تحت أصابعه.

- عندما بدأت الكهرباء تتذبذب وأنا عند البقالة فقد اشتريت شموعا وأشياء نأكلها في حالة ما...



www.rewity.com

اضاء البرق الغرفة لحظة مما سمح لـ"مارجوري" . أن تعثر على ما تبحث عنه . قالت :

- لا ينقصنا سوى الكبريت .

مرر "بول" كفه على سطح مائدة إعداد الطعام وأحس بشيء مألوف وقال :

- إن المالك الكريم نسي أن يأخذه معه .

قالت وهي تناوله شمعة :

- لا يجب أن تكون لدينا ثقة كبيرة . لقد لاحظت أن المصباح مربوط بالسلسلة في المائدة .

- لابد انه واجه تجارب مريرة مع السائحين .

اخذ ينظر إليها على ضوء اللهب وقال :

- آسف يا "مارجوري" ، لم أستطع أن افعل شيئا في هذا الوقت القصير .

ابتسمت :

- إنه مكان نظيف وجاف وبه ماء جار .. ماذا يمكن أن تطلب اكثر من ذلك ؟

- سريرا مريحا ووجبة ساخنة على الأقل . لا يوجد بطاطين ولا أعرف الطهو في مدخنة .

- اسمع يا "قرصان" .. إنه افضل من أن نعسكر في الخارج أو ننام في السيارة .

قالت في نفسها : ثم إننا معا .

بعد عشر دقائق كانت النيران مستعرة في المدفأة في الصالون. أخذ "بول" وسائد" الأريكة ورصها على الأرضية أمام المدفأة التي صنعت من القرميد .



قال وهو يشير إلى الشابة :

- امسكي يدي حتى أساعدك على الجلوس . قد لا يكون مريحا ولكن

- على الأقل - دافئا .

نظر إلى ملابسه المبتلة وقال :

- يجب أن تخلعي ملابسك .

عندما تردد بعض الوقت صاحت :

- لا تقل لي: إنك ستخرج مرة ثانية .

قال وهو مدرك انها لن تتقبل ذلك:

- "مارجوري" .

مدت ذراعها نحو النافذة .

- انظر هذا .

كانت الرياح قد تحولت إلى عاصفة واخذت تقذف مياه المطر على النافذة بقوة غير معقولة، ومن وقت لآخر كانت دوامة من الرمال تندفع نحو زجاج النوافذ . مرر "بول" يده في شعره ثم على فكه وقال :

- وأنا عائد من محل البقالة مررت على محل إقامة "لورا" و"دان" ورأيت ضوءاً وإن كان من الصعب طبعا أن أرى خلال المطر سوى خيالين قد يكونان لهما .

قالت محتجة ومتضايقة :

- إذا كنت تعرف أنهما هناك فلماذا تريد الخروج ؟

- لست متأكدا أنهما هما واردت التحقق .

- وكيف ذلك ؟ يمكنك أن تصاب في الخارج يا "بول".

فكر أنها قلقة عليه وقد غمرته السعادة بينما عكست عيناها خوفا واضحا . قال في نفسه : إنها تخاف علي .

- كل شيء سيسير سيرا حسنا يا "مارجوري" إنها مجرد رياح

ومياه.

- ينقص أن نقول: إنه جو يصلح لأخذ حمام شمس إنه الطوفان يا "بول".

- إن العاصفة في صالحي وتمكنني من التجسس عليهما دون أن يلاحظاني.

- لماذا لا تخطر الشرطة ؟ إنهم يمكن أن يتحروا الأمر ويقدموا لك تقريرا.

- إنني لا أريد اشتراك الشرطة هنا فإن ذلك قد يعرقل الرحيل إلى "فرجينيا".

- إنني لا أحب ذلك.

أمسكها من ذراعها وأجلسها برقة فوق الوسائد ورغم أنه كان يود أن يبعد العكازين عن متناول يدها حتى لا تتبعه إلا أنه وضعهما بجوارها. ركع على ركبتيه أمامها وأمسك بذقنها.

- ساعود في لمح البصر.

قبل أن يغلق الباب التفت إلى الخلف ثم خرج تحت المطر. شعرت "مارجوري" بهذا العجز الإجباري وأخذت تتبعه بأفكارها. ماذا سيحدث لها لو وقع له شيء ؟ فكرت ماذا تفعل كي تذهب لتستطلع الأمر إذا لم يعد. أحدث عكازاها صوتاً وقد انغرزا في الوحل مع كل خطوة هذا إذا لم تسقطها الريح على الأرض. قالت في نفسها :

سامنحه مهلة ساعتين. وسواء أراد أم لم يرد فإنها بعد هذه المهلة ستذهب للبحث عنه. ثم إن "نيكولاس" قد لا يكون عنيفا ولكن من الممكن أن يصبح عنيفا إذا اضطر لذلك.

في البداية كانت رغبة "بول" العارمة أن يعثر على المحاسب والذي كان السبب في أن جمعهما معا، ولكن ما إن يتم اكتشاف "نيكولاس" هل



سيتلاقيان بعد ذلك ؟ إنه يريد الحب ولكنه لا يريد الزواج ويستطيع أن يستغني عن الثاني أما الأول فلا غنى له عنه. في البداية حذرها أنه لا يريد الزواج ولا الارتباط. وكانت وقتها موافقة أما الآن فإنها تتمنى أكثر من مجرد مغامرة عاطفية وألا يشتركا في مطاردة لصين.

ظلت الساعة الأولى تنتظر وسط هدير العواصف وكانت مهلة الساعتين التي حددتها قد أوشكت أن تنتهي عندما سمعت صوت مزلاج الباب. انفتح الباب ودفعته الرياح والأمطار إلى الداخل وعندما وقف تكونت بحيرة من الماء تحت قدميه. سألها وهو ينزع قميصه:

- هل كل شيء بخير ؟

- من المفروض أن أسألك هذا السؤال.

- عدا حقيقة أنني مبتل فكل شيء على ما يرام. سأذهب أولا لأخذ دشا ساخنا ثم أقص عليك كل ما اكتشفته.

لا مفر أمامها من قبول الأمر الواقع وعليها أن تنتظر مرة ثانية قالت في نفسها في مرارة :

لقد أصبحت خبيرة في هذا الفن ،فن الصبر. على الأقل اطمأنت أنه بخير وسلامة وحتى تشغل نفسها ذهبت لإعداد سندوتشات. وقدح من القهوة الساخنة لا شك سيستقبله بترحاب ولكن ماذا تفعل والكهرباء مقطوعة؟

عندما عاد "بول" إلى الصالون بحث عنها بعينيه في الحال. غريب أنه أصبح باستمرار يريد أن يراها حتى أصبحت عادة لديه فور دخوله لأي مكان.

كانت جالسة على وسادة ووميض نيران المدفأة يتراقص على شعرها وبشرتها وعندما رآها في هذا الوضع أيقن أن الأمر ليس مجرد عادة فقط وإنما ضرورة حتمية.

جلس بجوارها ومد ساقيه الطويلتين نحو المدفأة. سألته :

- هل انت افضل الآن ؟

- لقد اوشكت ان انسى كيف يكون المرء جافا .

- لقد اعددت سندوتشات وهي فوق بوفيه المطبخ .

هز رأسه وقال :

- لست جائعا ربما فيما بعد .

قالت وهي تقاوم رغبتها في أن تمرر يدها في شعره .

- هيا قص علي !

- اولا لقد استغرقت وقتا طويلا حتى اصل إلى الفيلا، كانت هناك اشياء في الطريق مثل صندوق بريد او بوابة حديدية ولما لم يكن معي كشاف بطارية ولا توجد انوار في الطريق فقد كان من الصعب الا اتعثر فيها .

كانت نافدة الصبر فقاطعته بحدة:

- هل رأيتهما ؟

- لقد كانت الستائر المزدوجة مسدلة جيدا في كل مكان حتى إنني لم اشاهد سوى اشباح لذلك قررت ان اجبر "نيكولاس" على الظهور .

- وكيف ذلك ؟

ارتسمت ابتسامة صبيانية على فمه .

- لقد القيت حجرا على الباب .

قهقهت :

- ثم ماذا ؟

- كما توقعت لم يفتح الباب وإنما رفع ستارة بجوار الباب كي ينظر ورأيته بوضوح من مكاني .

- واختي ؟



ربت خدها بظهر كفه .

- أسف لم أرها وحسب الظل وراء الستارة تبين لي انه لامرأة ولما كان من المتوقع انهما استقلا المركب معا فلا بد انها هي .

- وماذا ستفعل الآن . هل ستستدعي الشرطة ؟

- ليس الآن .

عندما نهضا ليضعا قطع الخشب في نار المدفأة مالت للأمام وسألته:

- ولماذا لم يحن الوقت ؟ لقد اعتقدت انك تريد ان تعثر عليه لتسلمه للشرطة .

- لم أقل إنني ساسلمه للشرطة . لقد اتفق "تراي" معي على تحديد مكانه ثم لو قبضنا عليه فإننا سنقبض على اختك في نفس الوقت .

كانت شعلات الشموع تتراقص ووميض نيران المدفأة الذهبي يضيء وجهه ومع ذلك لم تستطع ان تحل ما على وجهه من تعبي . قالت ببطء:

- اعتقد أن عليك أن تغير اسم الشهرة . إن "القرصان" الحقيقي لا يهتم بامرأة لا يعرفها .

- إن اختك لا تهمني ولا تحملي هما بخصوص "لورا" فإنني ساجعلها تخرج من المسكن قبل الهجوم على "نيكولاس". اجتاحتهما عاصفة من العواطف والحب جعلتهما لا يابهان للعاصفة التي تزار في الخارج . ولكن شابت سعادتها وعواطفها سحابة من القلق ويأس من قرب فراقهما . قالت له دون تفكير .

- انا احبك .

كان من المستحيل ان تسترجع كلماتها واحست انه غير متمالك لنفسه ولا حتى يسمعها ورغم ما تحسه من سعادة من الغريب انها أحست برغبة في البكاء .

في صباح اليوم التالي بدا "بول" مهموما وهو ما بدا غير مفهوم لـ"مارجوري" . رغم كل ما حدث فإنه لم يعلن حبه لها ولا عاطفته نحوها ولم يفعل سوى تكرار اسمها . ربما كان مزاجه العكر نابع من قلة نومه او قلة القهوة . على أية حال لا يمكن ان تعزو ذلك إلى الجو، فقد ارتفعت الشمس عند الأفق وأصبحت السماء زرقاء صافية. أخذت تمشط شعرها في الحمام بعد أن اغتسلت قررت أن تسأله مباشرة عما به . من المفهوم انه مشغول بـ"نيكولاس" ولكن عليها أن تتأكد إن كان هذا هو السبب أم كلمات الحب التي باحت بها له.

شاهدت في المرآة صورته ورأت نظرته المتألمة ربما كانت الكلمات الثلاث التي نطقتها راجعة إلى رغبته في التراجع . ربما لا يحب أن يسمع الحديث عن الحب . انتصبت في تصميم، إنها ستجعله ينظر إليها ولا ترغب في أن يتكلم وعندما خرجت من الحمام كان قد رحل . ومع ذلك ظلت سيارته في مكانها وهذا يعني أنه خرج للتمشية على الشاطئ أو إلى الفيلا لمواجهة "نيكولاس" وأختها . ولما لم يكن أمامها ما تفعله فقد انتظرت مرة أخرى .

فتحت الباب الزجاجي وخرجت إلى الشرفة . كانت عدة مراكب تتهادى على الماء وبعض السباحين يسيرون على الرمل . . هذا هو الهدوء الذي يلي العاصفة عدا عند "مارجوري" .

هذه المرة لم تحدد مهلة لرجوع "بول" وليس أمامها إلا أن تنتظر.

مرت نصف ساعة وهي جالسة في الشرفة وعندما رأت امرأة تجري على الشاطئ وكانت ترتدي قميص نوم بدلا من المايوه .

تعرفت عليها "مارجوري" فأخذت عكازيها ونهضت. كانت الدموع تسيل على خدي "لورا" عندما رفعت عينيها نحو شقيقتها.

- "مارجوري" ! افعلي شيئا إن هذا الرجل سيقتل "دان" .



# الفصل التاسع

كانت "لورا" وهي تصعد الدرج المؤدي إلى الشرفة تكرر في هستيريا نفس الجملة ثم ألقت بنفسها على المقعد الهزاز . جلست "مار جوري" بجوارها وهي تنتظر أن تتوقف أختها عن البكاء . كانت تعرف بالتجربة أنه لا فائدة من الحديث معها لأن "لورا" كانت تستخدم دموعها بكثرة حتى لا تواجه عواقب أفعالها.

كان المظهر الجسدي لكلتا الأختين يختلف تماما مثلما تختلف شخصيتاهما . كانت "لورا" شقراء ورقيقة ولا طموح لديها سوى أن تكون فاتنة وأن تمرح ما عن لها . أخيرا أخذت نفسا عميقا واعتدلت .

- افعلي شيئا يا "مارجوري" . لقد دخل رجل في البيت وهو يوجه كل أنواع الاتهامات المرعبة . لقد قال: إن "دان" لص وأنه سيجعله يدفع نظير ما فعله وأضاف: إن شرطة فرجينيا تبحث عنه. ثم أمرني أن آتي إلى هنا شارحا أنك هنا . ماذا يجري ؟



www.rewity.com

- هذا حقيقي ! لقد سرق "دان نيكولاس" نقود "بول روشيه" .

- إن "دان" لا يفعل ذلك .

قالت "مارجوري" وهي تهز رأسها :

- بل فعل . وقولك إنه لم يفعل شيئا لن يغير من الأمر شيئا فهذه هي الحقيقة .

قالت "لورا" وقد احمر خداها :

- هذا الرجل مخدوع . "دان" ليس معه نقود وعليه اقترضت منك حتى نستطيع الرحيل .

قاطعتها "مارجوري" وقد نفد صبرها :

- "لورا" انت لم تقترضي مني النقود لقد سرقتها دون إذني .

- لقد قلت لك: إنني ساردها لك .

- لقد اخذت كل مدخراتي دون أن تتساءلي: إن كنت في حاجة إليها أم لا؟ وهذا يختلف عما فعلته عندما اقترضت "بلوفري" ونحن لازلنا طفلتين . إن ما سلبته مني كان مخصصا لدفع الإيجار ويسمح لي بمواجهة نفقات معيشتي إلى أن أعود إلى عملي في المستشفى . وهو عمل سيئ مثل الذي فعله "دان" .

أعلنت "لورا" وقد بدا عليها الخجل :

- لم اكن اعلم انك في حاجة إليه وإلا لما اخذته .

- أوه .. نعم .. لقد قدم "روشيه" شكوى ضد "نيكولاس" في الشرطة وكان من الواجب أن افعل معك نفس الشيء .

- "مارجوري" ! انا اختك !

- وهل يعطيك ذلك الحق في أن تسرقيني ؟ هل تبقى بعض المال يا



"لورا" ؟

تلعثمت "لورا" وهي تشد قميصها الشفاف :

- لست ادري . لقد اعطيته "دان" .

ودعت "مارجوري" في ذهنها مدخراتها واخذت عكازيها لتنهض قالت لأختها :

- ادخلي وساعطيك الملابس التي كنت ارتديها بالأمس على الاقل ستكونين مرتدية في احتشام .

- هل سيحضر الشرطة إلى هنا ؟

- لست ادري ماذا رتب "بول" واعتقد انه يفضل تسليم "نيكولاس" إلى شرطة "فرجينيا" .

انتحبت "لورا" :

- إنه امر رهيب .

- مخالفة القانون هو الرهيب .

- لا.. إنني اتحدث عن الطريقة التي دخل بها هذا الرجل البيت هذا الصباح . الن يفعل شيئا بـ"دان" ؟

- هذا احتمال .

###

بعد ساعة عاد "بول" إلى الفيلا لم يكن بمفرده لم تكن تنتظر "مارجوري" أبدا أن ترى محاسبا على هذا الشكل . كان شديد الجاذبية عدا يديه المربوطتين خلف ظهره . لم يحدث مشهد مؤثر سوى صراخ "لورا" الهستيري: فقد سيطر "بول" على كل شيء . بعد أن قام بتنظيم حياتها وحياة السيد "باورز" وحياة كلبها وترتيب فريق التنظيف

وإدارة الملهى فإن التعامل مع لص ليس سوى عمل تافه . لم يذكر ما داربين الرجلين سوى إعلان رحيلهم في الحال إلى مدينة الإسكندرية بولاية "فرجينيا" لم يقل "بول" شيئا كثيرا .

كانت رحلة غريبة . من ناحية "لورا" كانت جالسة في الأريكة الخلفية بجوار "مارجوري" التي ظلت صامتة على المقعد الأمامي جلس "نيكولاس" وهو يحتج على قيد يديه ولكن نظرة مثلجة من "بول" الزمته الصمت . شكت "مارجوري" فيما يدور بذهن المذنبين إنهما قلقان على عواقب فعلتيهما ولكنها كانت تعلم أيضا ماذا تفكر فيه : ما الذي سيحدث بعد ذلك وقد تم العثور على المحاسب وأختها؟ أما بالنسبة لما يفكر فيه "بول" فهو سر غامض. عندما وصلوا إلى الفندق وقف "بول" عند المدخل الرئيسي وبعد أن ساعد "مارجوري" على الخروج من السيارة أخرج الحقيبة من حقيبة السيارة الخلفية وناولها "رالف" وهمس له أن يعتني بالشابة .

فتحت "لورا" باب السيارة ولكن "بول" أمرها أن تبقى مكانها . قبل أن يصعد إلى مقعد القيادة أمسكته "مارجوري" من ذراعه وسألته :

- أين أنت ذاهب ؟

- ليس لدي وقت للشرح . اذهبي مع "رالف".

فكرت أن ذلك غير معقول، إنه يتركها هنا ويرحل مع "لورا" و"دان" . أين سيذهبون ؟ ولماذا يذهبون بدونها ؟

تصاعد الغضب داخلها . لقد حان الوقت لتعود إلى إدارة حياتها بنفسها . دخلت الفندق ولكنها لم تصعد إلى شقة "بول". لم تكن "توليب" في مكتبها وإنما وجدت "باكستر" وقد أجاب على أول سؤال :



- إن شقتك تم تنظيفها تماما يا آنسة "كلاريون" وستختفي رائحة الدخان بعد أيام قليلة .

لم تكلف نفسها بالسؤال عمن قام بالدفع فإن ذلك سيضاعف من ديونها . سألته :

- متى يمكنني العودة إلى شقتي ؟

- في أي وقت تشائين . لقد صحبت السيد "باورز" أمس كي ينظف قطاراته .

- أريد أنا أيضا أن أعود يا "باكستر" وأعطني عنوان "توليب" حتى أستطيع استعادة كلبي .

قال وقد قطب حاجبيه :

- إن "القرصان" لم يقل شيئا عن هذا الأمر .

- إن لديه مشاغل أخرى في رأسه . ويؤسفني أن أضايقك ولكني لا أستطيع قيادة السيارة بسبب الجبس حول ساقي. فهل يمكن أن تصحبني إلى "توليب" ثم بعد ذلك إلى بيتي؟

تردد وبدا عليه الضيق :

- لست أدري . لابد أن أرجع إلى "القرصان" فربما لديه مشاريع أخرى.

- إذن ساستدعي سيارة أجرة .

دون أن تتوقع رجع "باكستر" عن قراره . وبعد ساعة كانت "مارجوري" في بيتها . كان فريق التنظيف قد حقق المعجزات في وقت قصير . كانت الجدران والنوافذ نظيفة وأعيد طلاؤها وأجهزة المطبخ تلمع وكذلك أدوات الحمام ، لابد أنهم غسلوا ملابسها أيضا لأنها أصبحت نظيفة

ورائحتها طيبة . وليس هناك سوى موجة غامضة من رائحة الدخان تسبح في الجو وكانها نوع رديء من البخور ولكنها تستطيع أن تتحملها .

جلست فوق مقعد وتناولت سماعة التليفون حيث ادارت رقما .

قضى "بول" النهار ونصف الليل كي يتفاهم مع الشرطة وقد وافق رجال الشرطة بصعوبة على عدم تقديمه شكوى ضد "نيكولاس" . كان "نيكولاس" قد أعطاهم أرقام ثلاثة حسابات أودع بها الأموال المختلسة واقسم أنه لم يمسها وعندما تاكد "بول" من استعادة امواله قرر انه لن يربح شيئا من القبض عليه .

عندما عاد إلى الفندق احس بان حملا ثقيلا انزاح عن كتفيه . والآن وقد انتهت حكايته مع "نيكولاس" عليه أن يركز على شيء أكثر اهمية. علاقاته بـ"مارجوري" .

لم يكن "رالف" في الخدمة وكذلك "توليب" عادت إلى بيتها . ووصلت إلى أسماعه صيحات ابتهاج من ملهى "القرصان التائب" ولكنه كان آخر مكان يريد دخوله الآن . إنه يريد أن يرى "مارجوري" ويقرأ الارتياح في عينيها عندما يخبرها انه سوى الوضع مع "نيكولاس" واختها .

أما ما لن يذكره فهو محادثته التي جرت مع "لورا" . لقد اخبرته بما اختلسته من أموال كي تمول الرحلة وتركت "مارجوري" مفلسة تماما .

في جيبه الآن المبلغ المستحق لـ"مارجوري" وسيدعي انه استرده من "لورا". إنها مجرد كذبة بيضاء وتعشم أن تكون هذه هي الكذبة الوحيدة.

عندما فتح باب الشقة لم يدهش عندما وجدها مظلمة لابد أن



"مارجوري" نائمة، عندما أسرع إلى الفندق وصعد إليها . دخل ببطء إلى الحجرة حيث اقترب من السرير . تعودت عيناه على العتمة ورأى بوضوح أن السرير خال . ظلت عيناه مثبتتين على الغطاء فترة ثم جلس وتساءل وهو يحس بالخوف: أين هي بحق السماء ؟ لم يكن يظن أن الأمسية ستنتهي هكذا . كان مظهره المشوش عندما تركها عند الفندق عاد إلى ذاكرته . إنه لم يكن لديه الوقت ليشرح لها فلابد إذن أنها أحست بانها مهملة . أمسك بسماعة التليفون وادار رقم الملهى وعندما رد عليه "باكستر" صاح بصوت كالنباح :

- هل "مارجوري" عندك ؟

شرح "باكستر" في حذر :

- لقد عادت إلى بيتها يا "قرصان" .

قال بصوت هادئ ينذر بالخطر:

- لماذا ؟

- لم تقل السبب . بعد أن استعلمت عن حالة شقتها طلبت مني أن اصحبها لتاخذ كلبها وتعود لبيتها .

- هل انت واثق بانها هناك ؟ إنها لا ترد على التليفون .

- لقد صحبتها إلى هناك بنفسي ولما لم تكن "توليب" في بيتها فلم تستطع استعادة كلبها . لقد ساعدتها على صعود السلم وحسب معلوماتي فإنها هناك .

- حسنا وشكرا لك يا "باكستر" .

قال مترددا :

- يا "قرصان" ! أرجو أن أكون قد تصرفت تصرفا حسنا . لقد

نصحتها بان تنتظر ولكنها كانت مصممة .

- لقد احسنت صنعا وشكرا لانك صحبتها بنفسك فقد كان بإمكانها أن تجد وسيلة اخرى لو لم تفعل انت ذلك .

- لقد هددت باستخدام سيارة أجرة . كان يبدو عليها التصميم التام .

قال "بول" في نفسه : إن ذلك واضح وذلك بعد ان وضع السماعة مكانها ولكن : مصممة على ماذا ؟ ولماذا الآن بالذات ؟ اخذ يتطلع إلى السقف بعد ان تمدد فوق الفراش . هل هي مصممة على ان تخرجه من حياتها ؟ إنها إذن ستتلقى مفاجاة. حاول مرة اخرى الاتصال بها ولكن دون جدوى قفز مرة واحدة من فوق السرير ثم بدا في خلع ملابسه وبعد دش قصير وارتداء ملابس نظيفة رحل إلى بيتها . إذا لم تكن هناك فسيعرف كيف يجدها .

هذه المرة عندما وصل إلى أعلى الدرج لم يدفع الباب بقوة وإنما طرقه بطريقة عادية وانتظر ليعيد الطرق بقوة اكثر . وعندما لم يتلق ردا أخذت طرقاته تنهمر على الباب بلا انقطاع .

- أنا أعلم انك موجودة يا "مارجوري" وارى الضوء من عقب الباب .

وصله صوت يصم الآذان ولكنه لم يفهم ما تقول .

- أنا لا اسمع ... افتحي !

صاحت :

- إنه ليس مغلقا .

عندما سمع صوتها عرف أنها بخير . كان الخوف الذي امسك بمعدته قد ذهب . فتح الباب بقوة .



- رأها كالمرة الأولى جالسة على مقعد وساقها المجبسة موضوعة على مقعد صغير . لا.. ليست كالمرة الأولى . لم يكن الجبس حول ساقها . قال معلقا :

- أعتقد أنهم كانوا سينزعون الجبس الاسبوع القادم .

- لا .

تقدم ببطء ليقف على بعد سنتيمترات منها بدت ساقها غريبة الشكل بدون جبس وحتى بعد أن لفت رباطا ضاغطا حول عقبها فقد بدت رقيقة وحجمها طبيعيا .

- ما الذي جعلك تقررين نزعه الآن ؟

- لقد بدت عقبي بخير .

لم تقل له إن طبيب المستشفى حاول ان يثنيها بل إنه قال لها : إنها مجنونة . ولكنه لم ينزع الجبس إلا بعد أن تاكد أن الكسر التام وان عليها أن تستمر في الاستعانة بالعكازين لصعود السلم وبعد أن صحبتها ممرضة إلى بيتها .

- ولماذا هذه العجلة ؟ هل تودين الإسراع بالتخلص من شعار "القرصان" الذي رسمته على الجبس ؟

لم تجب على سؤاله ، وإنما طرحت عليه سؤالاً :

- ما الذي جرى مع "لورا" و"نيكولاس" ؟

شرح وهو يجلس :

- لقد عقدت اتفاقا مع "نيكولاس" أن يعيد لي نقودي ولن يدخل السجن .

- لقد اظهرت كرما .. لقد كنت أعتقد انك تتمنى ان ترى راسه على

صينية من الفضة .

- لقد اكتشفت أن هناك اشياء اهم من روح الانتقام . لقد استعدت نقودي واحتفظ هو بحريته . إنه عاطل بدون عمل ولن اعطيه خطابات توصية ليعثر على عمل آخر .

- و"لورا" ؟

- هل انت واثقة بانها اختك ؟ إنني لم ار في حياتي امراتين على هذه الدرجة من الاختلاف. عندما اكتشفت "لورا" أن "نيكولاس" لص اسقطته من حياتها .

دس يده في جيبه واخرج ربطة من النقود وضعها على ركبتيها وقال:

- هذا ما سلبته اختك منك .

- لن آخذه .. لقد اخبرتني انها اعطته"نيكولاس" وانا واثقة بانه انفقه كله .

منذ اسبوع كان استعادة . هذا المبلغ مهم جدا بالنسبة لها واليوم لا يحتل سوى الخانة الثانوية بالنسبة لما تنوي ان تفعله.

دهش "بول" من انشغال بالها . لقد توقع أن تبدو سعيدة لاستعادة مدخراتها . سالها :

- ماذا جرى يا "مارجوري" ؟ ولماذا عدت إلى بيتك بدلا من أن تنتظريني في الفندق ؟

وجدت صعوبة في تحمل نظراته المتحمسة .

- بوصفي ممرضة اتيحت لي فرصة مشاهدة ردود افعال المرضى عندما يعلمون انهم مصابون بامراض لا شفاء منها . بعضهم يود ان



ينتهي من حياته في الحال . والبعض الآخر يقررون ان يعيشوا كل لحظة متبقية من حياتهم وايا كان مسلكهم فإن معرفتهم انهم مصابون بمرض لا شفاء منه يغير حياتهم ويضطرهم لمواجهة الأمور بجدية .

صاح "بول" :

- هل انت مريضة يا "مارجوري" . هل اكتشفوا شيئا في الأشعة ؟

- إنه ليس مرضا عضويا .

- أنت تخيفينني يا "مارجوري" عن أي شيء تتحدثين ؟

اخذت نفسا عميقا ثم نظرت إليه مباشرة:

- انا احبك واريد ان اتزوجك .

ذهل واخذ ينظر إليها لم يعان عدم التفكير فحسب وإنما ايضا صعوبة التنفس . وعندما بدات روحه تعمل اراد ان ينهض ولكنها منعته .

- انتظر انا لم انته بعد !

عاد إلى الجلوس وهو لايزال مركزا عينيه عليها .

- إن الوقت الذي قضيناه معا كان وقتا غير عادي في ظروف غير عادية . تنظيف شقتي ونومي في حجرتك وشراء ملابس لي والذهاب معي إلى "كارولينا الشمالية" .. لقد ادرت كل شيء وتركتك تفعل ذلك . ولكن الأمر انتهى . والآن وقد عثرت على "نيكولاس" فإن سبب وجودنا معا اصبح منتهيا .

- إن السبب الأساسي في لقائنا لم يعد له وجود فعلا ولكن هذا لا يمنع من استمرار لقائنا .

- وكيف هذا ؟

نهض قفزا وبدا يذرع الحجرة ذهابا وإيابا .

- ماذا تريدين ان تقولي يا "مارجوري" ؟ إن هذا الكلام بلا معنى . في دقيقة تقولين : إنك تحبينني وفي الدقيقة التالية .. اللعنة ! انا لا أعرف ماذا تريدين ان تقولي .

قالت في نفسها : إنه يقول: "الحب" ولا يجرؤ على نطق كلمة الزواج .

استانفت الحديث في حزن وهي تحاول ان تجعله يفهم منطقها.

- إذا اردنا ان يستمر لقاؤنا فسيكون ذلك مبنيا على قواعد سلوكية مختلفة . إنني مستعدة لأن اهب حياتي لك للأبد وإذا لم تقبل ذلك فعلينا ان نتوقف في الحال عن اللقاء .

لو انفجرت قنبلة في الحجرة لما دهش بهذا القدر .

- انا لا احب الإنذارات يا "مارجوري" .

- وانا ايضا لا احب ان أطلقها بلا داع .

- هل انت جادة ؟

هزت راسها بـ"نعم" وهي غير قادرة على الكلام.

اشياء عديدة تعتمد على الرد واجتاحها شعور انه سيقول مالا تود ان تسمعه . تراجع وكانه يهرب من فخ منصوب أمامه .

- لقد كنت امينا معك يا "مارجوري" .. لا اريد الزواج .

- حسنا لقد كنت اريد ان اعرف وضعك والآن وقد عرفته ارى ان عليك ان ترحل . إنني سابدا إعادة تاهيلي من صباح غد واريد ان أنام .

لقد انطبق الفخ ولكنه لم يقع فيه وإنما طورد وطرد منه . سالها وهو يتجه إلى الباب:

- هل انت واثقة بان هذا ما تريدينه ؟



ردت وقلبها يحترق :

- نعم .

نظر إليها نظرة اخيرة ثم رحل .

ثبتت عينيها على الباب المغلق وعقدت ذراعيها على صدرها بقوة وكانها تحتوي المآ شديدا عندما قررت مواجهته. كانت تعلم ان لديها فرصة خمسين في المائة .

انحدرت دمعة على خدها . لقد كانت تتوقع هذا ولكنها لم تكن مستعدة لذلك . ولم تكن تعرف ايضا ان ذلك سيؤلمها لهذه الدرجة.

###

في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي عادت "مارجوري" إلى المستشفى . كانت عقبها تؤلمها بشدة وبعد ساعتين من التاهيل الطبي اخبرها المعالج انها تستعجل التمرين وان الجبس لم يرفع إلا من قليل . ولكن بالنسبة لها كان من المهم ان تقف على قدميها بالمعنى المادي والمعنوي .

لم تستطع الاستغناء عن شيء تستند عليه فاستبدلت العكازين بعصا . ساعدها سائق سيارة الأجرة على النزول من السيارة وتقدمت وهي تعرج على الرصيف . كان هذا اول ما لاحظه "بول" عندما رآها .

عندما شاهدته جالسا على درجات السلم وقفت في الحال . توقف قلبها عن النبض لحظة قبل ان يعمل بشدة .

- ماذا تفعل هنا يا "بول" ؟

- اعتقد ان هذا واضح . انا انتظرك .

بدا صوته مثل هيئته متعبا وكان قميصه مجعدا بعض الشيء وكانه

نام به . قالت له :

- لقد اخبرتك بالامس أن لدي جلسة تاهيل .

انتقلت عيناه من وجهها إلى العصا ثم إلى قدمها .

- اتحبين أن اساعدك على صعود السلم ؟

فزعت وهزت راسها . يكفي أن تنظر إليه حتى تفقد سيطرتها على نفسها . إنها لا تتحمل أن يحملها بين ذراعيه . عندما تقدمت خطوة نهض ليقطع عليها الطريق .

- هل تسمحين لي بالدخول ؟

- ولماذا افعل ذلك يا "بول" ؟ إنني لم اغير رايي من الامس .

- ولا انا .

اتسعت عيناها . ظهر امل داخلها بعيدا عن المنطق والعقل . ثم لو عرض عليها الزواج فإن ذلك لن يسعدها .

- ماذا تريد أن تقول بالضبط ؟

- اريدك أن تعيشي معي .

ذهب الامل واختفى . أن تعيش معه ليس الارتباط الذي ترجوه .

- هذا لن يفلح . إنني لا اريد علاقة مؤقتة وهو ضد كل ما أؤمن به . من ناحية انا امراة تعيش في عام الف وتسعمائة وتسعين . ومن ناحية اخرى لازلت اعيش تقاليد اعوام الخمسينات حيث كانت امور تعتبر الآن سانجة مثل الإخلاص والارتباط هما الاساس الثابت وليس المتوقع .

- إنني سارتبط بك بكل الطرق عدا الارتباط التقليدي .. اليس هذا كافيا ؟



كان من الصعب عليها أن تنطق الكلمة :

- نعم ليس كافيا .

ضرب قبضته على حافة الباب :

- ولكن ماذا تريدين مني ؟ انا مستعد لأن امنحك كل شيء .. مكانا بجواري وفي حجرتي وحياتي مدى الحياة . لو انك لا تحبين فكرة الإقامة في الفندق فسنجد شيئا اخر .

قالت في نفسها : إنه لم يفهم بعد . إنها على استعداد لأن تعيش معه في كوخ . قد يكون ضد الزواج ولكنه الطريقة الوحيدة التي تبرر علاقتهما . قالت بصوت مرتجف :

- نحن لا نريد نفس الشيء .. فدعنا عند هذا الحد .

- خذي عصاك .

بحركة سريعة حملها بين ذراعيه ليصعد السلم وبعد أن انزلها ظل ممسكا بها . وهو يهمس :

- لن افقدك يا "مارجوري" . بيننا ما هو اكثر مما بين بقية الناس، وقطعة من الورق لن تغير من الامر شيئا .

كانت اصابعه تمسكها بقوة تؤلمها . فجاة تركها ثم نزل السلالم عدوا وهو يصيح :

- تعرفين أين تجدينني إذا ما غيرت رايك .

صارت متعبة من العذاب والالم وراقبته يختفي . داخل بيتها القت بنفسها على مقعد وجاء "إيفان" نحوها . دست راسها في فروته وانسابت دموعها في حرية

# الفصل العاشر

جلس "بول" في مكتبه في العتمة . وكانت الموسيقى في الملهى صاخبة وجميع الموائد مشغولة وآلة تسجيل النقود تدق باستمرار . والعشاق ينظر كل منهم في عيني الآخر بينما ازواج متعانقون يرقصون. كل الناس يتمتعون بسهرتهم في ملهى "القرصان التائب" وتدفقت النقود لتزيد رصيده . كان من الواجب أن يسعد ولكنه لم يكن سعيدا . كان يحتسي الشراب المقوي ويضع الكاس بصوت عال على زجاج المكتب. قال في نفسه: كان علي أن اغلق الباب عندما سمع "توليب" تعلق:

- كان من الواجب أن تطرقي الباب قبل الدخول لقد اعتقدت أنك اقلعت عن الشراب يا "توليب".

ضغطت على زر النور فانتشر الضوء في الحجرة طرف بعينيه أمام



الضوء المبهر لم تتاثر "توليب" وتقدمت:

- وقد سبق لك أن وعدت آل "وانج" أن تحضر عيد زواجهما .

- أريني عرض كتفيك . لست في حالة مزاجية تسمح لي أن اعيش حبا حقيقيا اتمنى له الدوام .

- لقد مثلتك من أسبوعين يا "قرصان" . يجب أن تتوقف .إما أن تبيع الملهى أو تذهب للبحث عنها .

قال بغضب :

- كفي يا "توليب" !

- لا .. إن كل الناس يسيرون على أطراف أصابعهم حولك وقد فاض بي الكيل من اختراع أعذار لغيابك عن الملهى . افعل شيئا في موضوع "مارجوري" او انسها .

ينساها إنه كمن ينسى أن يتنفس . ومع ذلك حاول أن ينساها والله وحده يعلم ذلك .

- انا محتاج إلى الملهى كي ادفع الفواتير .

لان تعبير "توليب" . دارت حول المكتب ووضعت كفها على كتفه .

- انت محتاج إليها يا قرصان . لماذا لا تذهب على الاقل لتحدثها ؟ إن المشكلة التي تفرقكما يمكن حلها دون شك بشرط أن تذهب وتناقشها معها .

- الأمر ليس بهذه السهولة . إنها ليست راضية عن الطريقة التي نعيش بها وتريد علاقة دائمة .

- هذا ليس مطلبا غير عادي . طبعا هناك العديد من النساء لن يترددن في قبول مغامرة قصيرة ..

كان انفجار الغضب في عينيه جعلها تبتسم . لقد أصاب هذا السهم هدفه .

- هذا لا يصلح مع "مارجوري" وانت تعرفين ذلك جيدا .

- اعرفه . لقد اردت فقط أن اتاكد من انك أيضا تعرفه . إن "مارجوري" ليست من النوع الذي يصلح أن تكون عشيقة .

- وانا لا اصلح أن اكون زوجا .. لقد سبق أن تزوجت مرتين .

- كما تريد واعترف بانك سعيد هكذا إذا كان هذا يعزيك . إن "مارجوري" لم تكن سعيدة عندما جاءت لتسترد "إيفان" .

- وهذا أيضا لا يعزيني .

إنه لا يريد أن تكون تعيسة وهذا أحد الأسباب التي لا يريد بسببها أن يرتبط بها بالزواج .

بعد رحيل "توليب" اسند رأسه على ظهر المقعد ثم اغلق عينيه . ليس في حاجة لأن تذكره بجنونه فهو مدرك له بدرجة كافية . كل ما في شقته يذكره بـ"مارجوري" . إنه لا يريد أن يفعل شيئا في حياته دون وجودها معه في الشقة التي شهدت أول إعلان لحبهما . كانت في كل مكان رغم عدم وجودها . وقد زرعت تماما في أعماق قلبه .

فجاة نهض وخرج بسرعة من الغرفة وكان الشيطان في أعقابه . إنه لا يريد أن يهرب هو كذلك .

رغم عدم اهتمام "مارجوري" بعقبها إلا أنها كانت تؤلمها وتعذبها . ابتسمت للطفل الذي كانوا يركبون مشابك ربط في ذراعه . قالت برقة وهي تمسح دموعه :

- كل شيء سيكون على ما يرام يا "تومي" وعندما ينتهي الأمر سنعد



عدد الغرز حتى تحكي لأصدقائك .

- "ترافي" كان عنده ثماني غرز في راسه العام الماضي . قالت له وهي تبتسم :

- سيكون عندك أكثر من "ترافي" .

قصت قطعة من البلاستر وزينتها بالألوان الفلوماستر ثم لصقتها على قميصه وقالت له :

- وسنريه أيضا ميدالية الشجاعة التي حصلت عليها .

انتهى الدكتور "بلاكستون" من عمله وقال للصبي :

- ما إن تنته الآنسة "كلاريون" من ربط جرحك حتى يمكنك أن تعود إلى بيتك ولكن من الآن فصاعدا لا تلمس الزجاج المكسور .

هز "تومي" رأسه ونظر إلى "مارجوري" التي كانت تضمد جرحه ثم سلمته لأمه . عندما ابتعدت لتفسح الطريق لمريض فوق مقعد متحرك خانتها عقبها وأوشكت أن تقع ولكنها سارعت بالاستناد على الجدار حتى لا تفقد توازنها .

قال لها الدكتور "أونيل" وهو يلف ذراعه حول وسطها :

- استندي علي !

- لا باس فقط امنحني بضع دقائق .

- بل ستكفين عن العمل وتعودين إلى بيتك لتضعي الثلج على عقبك .

- لا أستطيع العودة فامامي ساعتان باقيتان .

قال لها وهو يجلسها :

- ماذا تحاولين أن تفعلي يا "مارجوري" ؟ أن تفسدي عملي الرائع ؟

كانت عيناها الحيويتان قد ظهر تحتهما تجاعيد وخطوط داكنة لم

تفلح الزينة في إخفائها . قال :

- أم انك تريدين أن تغرقي في العمل حتى تنسي شيئا آخر ؟

- غدا ساحصل على إجازة مدة يومين واعدك أن أريح عقبي .

هز رأسه وقال :

- ستاخذين الأسبوع كله إجازة . ولا تنظري إلي نظرات غاضبة يا "مارجوري" . إن عقبك متورمة اكثر من اللازم وانت تعرفين ذلك. إما أن تطيعيني بطريقة ودية وإلا اجبرتك على ذلك كانت لهجته جادة . ونادرا ما سمعته الممرضات يتحدث بهذه الطريقة . قالت :

- موافقة . ساحصل على اسبوع إجازة ولكن دون أن تحتسب من رصيدي وهي رغم أنفي .

- منذ متى نعرف بعضا يا "مارجوري" ؟ سنة ؟ سنة ونصف ؟

- اكثر من سنة . لماذا ؟

- إنني اتذكر ليلة هادئة في الشتاء الماضي حيث استمعت إلى قصتي الحزينة حول قطيعتي لـ"راشيل" إنك وقتها لم تعطيني نصيحة ولا القيت علي موعظة لقد انصت ويسعدني أن افعل نفس الشيء معك عندما ترغبين في ذلك وفي الحديث عن ذلك الرجل .

- أي رجل ؟

- الرجل الذي بسببه عدت إلى العمل قبل انتهاء فترة علاجك وأن تعملي ضعف العمل العادي حتى لا يتاح لك وقت للتفكير فيه.

سالت نفسها: هل نفسها شفافة لهذه الدرجة ؟

- لم يفلح الأمر فقد رحل هو من جانبه وانا من جانبي .

- وهل هو اكثر سعادة منك ؟



قالت وهي تهز كتفيها بلا اكتراث :

- من المفروض انه لايزال على قيد الحياة . إن القراصنة دائما يقعون واقفين .

احضرت ممرضة ثلجاً لعقب "مارجوري" و طلبت من الدكتور "اونيل" أن ياتي ليفحص مريضا وصل لتوه وهي تناول "مارجوري" قربة الثلج واضافت: والمراة التي احضرته طلبت "مارجوري" وارادت ان تعرف إن كانت في الوردية ولها اسم غريب: "توليب" .

- هل قلت "توليب" ؟ من أحضرته ؟

- رجلا فارع الطول رائع الجمال اسمه "القرصان" .

- ماذا حدث له ؟

- لقد كسرت عقبه .

عندما علمت "مارجوري" انه يجري الأشعة ذهبت "مارجوري" إلى قاعة الانتظار لتتحدث مع "توليب" التي كانت تتصفح مجلة ثم ابتسمت عندما رأتها .

- صباح الخير . كم سعدت برؤياك !

سالت "مارجوري" وهي تجلس بجوارها :

- ماذا حدث لـ"بول" ؟

كانت الأنوار التي تضيء السلم المؤدي إلى الاستوديو لا تعمل وقد تعثر ولم يسقط إلا من بضع درجات ومع ذلك يوجد شيء ما في عقبه .

- متى حدث ذلك ؟

- اثناء الليل .

القت "توليب" نظرة غريبة على "مارجوري" :

- إنه لا ينام جيدا هذه الأيام ويقضي وقتا طويلا في الاستوديو. لقد كنت قلقة عليه وقررت أن أحمل له شيئا ياكله . لقد اعتقدت انه سقط لأنه شرب الكثير من الشراب المقوي ولكن ...

- "بول" لا يشرب أبدا .

- بل يشرب من فترة لأنه مشتاق إليك .

وضعت يدها على يد "مارجوري" وأكملت :

- إن الغرور وعزة النفس يمكن أن يكونا عنصرين مخربين قويين خاصة بالنسبة للرجل . إنه في حاجة إليك يا "مارجوري" .

- إنه ليس بحاجة إلي بما فيه الكفاية يا "توليب"، إنه لا يريد أن يتزوج ولا أريد أقل من ذلك . وهذا لا يترك اي شيء يمكن المفاوضة عليه

- والحلول الوسط ؟ أعتقد أن المرء يستطيع أن يصل إلى شيء ما عندما يحب شخصان بعضهما بعضا .

- وأنا لا أعرف عواطف "بول" .

- ولماذا لا تسالينه عنها ؟

قالت "مارجوري" في نفسها: إن كل شيء بسيط بالنسبة لـ"توليب". قالت :

- سأذهب لأرى ماذا يجري .

رأته فوق مائدة الكشف وقد وضعوا الجبس حول عقبه اليسرى وكانت ساق البنطلون الجينز قد قطعت حتى الركبة . عندما دخلت الصالة رأت الصدمة في عينيه وكذلك العذاب. كان الدكتور "أونيل" جالسا على مقعد بلا ظهر وهو ينظر في تقرير . صاح عندما رآها.



- لقد أخبرتك ألا تقفي على قدمك يا "كلاريون" .

- أنا أعرف هذا المريض . كيف حال الكسر ؟

قال لها الطبيب من فوق كتفه :

- كسر مضاعف .

ثم قال وهو يبتسم عندما رآهما ينظران لبعضهما بعضا عن بعد :

- بين كل ما تعلمته لم أعرف أن العظمة المكسورة يمكن أن تكون معدية .

ذهبت إلى "بول" ووضعت يدها أعلى ساقه .

- ماذا حدث ؟

همس :

- ارفعي يدك يا ذات العينين الخضراوين فإن قدمي تؤلمني بشدة ولا أحتاج إلى مزيد من الألم .

كتم الدكتور ضحكته وبدأ يسعل وعندما استطاع أن يتكلم نظر إلى الممرضة التي تضع الجبس وقال :

- أعتقد أن علينا أن نترك "كلاريون" لتعتني به.

عندما مر بـ"مارجوري" ناولها بطاقة بالتعليمات والمتابعة وقال :

- هذا بالنسبة للألم وأخبريه بالباقي وقد تركت ورقة على المكتب.

- هل سيبقى هنا طوال الليل ؟

قال الطبيب :

- لقد اقترحت عليه ذلك ولكنه رفض .

قال "بول بغيظ :

- لن أبقى في المستشفى .

قال الطبيب متهكما :

- لحسن الحظ لسنا حساسين نحو هذا الأمر فإن الجميع لا يريدون أن يبقوا في المستشفى .

قال بعد ذلك برزانة :

- يجب أن يبقى معه أحد عدة أيام حتى يعتاد على العكازين، وربما يستمع لك لأنك مررت بنفس التجربة .

أجابت بطريقة اليه وهي تنظر إلى "بول" في ثبات :

- أمرك يا دكتور !

أضاف الطبيب :

- وحاولي أن تستريحي أثناء الإجازة فنحن في حاجة إليك لرعاية المرضى وليس أن تصبحي واحدة منهم .

ردت بصوت ضعيف مرة أخرى :

-أمرك يا دكتور !

عندما انغلق الباب على "بول" بدات تقرا التعليمات بصوت محترف . كان "بول" يلتهمها بعينيه . بدت له في الزي الرسمي الأبيض اكثر نحافة . بينما خطوط داكنة تحيط بعينيها . كان يعشق صوتها رغم انه لم يكن يستمع إلى ما تقوله .

عندما توقفت لحظات لتسترد انفاسها ناداها :

- تعالي !

تركت الورقة تسقط وجرت إليه. سالته :

- ماذا حدث ؟ هل انت مريض ؟

أمسك بيدها لتقترب منه اكثر . قال :



- نعم لقد مرضت منذ تركتني في تلك المرة .

- لقد اخترت ذلك .

- اعرف وكان اختيارا سيئا .

اراد أن يتحول ولكنه نسي الجبس . تاوه من الألم وأخذ يسب في سره. قالت له :

- إن الجبس لم يجف بعد يجب أن تظل هنا قليلا .

- كم من الوقت ؟

- حوالي عشر دقائق بعدها يمكنك أن تعود لبيتك. انت تعرف أن الطبيب كان على حق عندما قال: إنه يجب أن يبقى أحد معك بضعة أيام . إنك ستحس بالألم الشديد ويجب التعود على العكازين .

- اعتقد انني ساحتاج إلى ممرضة .

تحولت عنه . إنها لم تعد تتحمل اكثر من ذلك. أن تراه ممددا أمر مؤلم جدا وأن تكون بعيدة عنه مؤلم ايضا . قاطعته وهي تواجهه :

- كف ! لست شيئا تستطيع أن تاخذه أو تلقي به بعيدا حسب هواك

- "مارجوري" !

- لا يمكن أن أصبح ما تريد . انا أحبك وهذا يعني انني استطيع أن اقضي معك بقية حياتي وهذا لا يسمح لك أن تلعب بعواطفي . انت تريدني جسديا وليس عاطفيا . إنني اقبل ان اقيم معك علاقة بشرط أن تكف عن أن تلعب بي هكذا .

- انا لا العب بك .

- بل تفعل عندما تطلب مني أن اصبح ممرضتك. اتعتقد انني

أستطيع أن أكون معك وأن ألمسك وأسمع صوتك وألا أتمزق عندما لا ترغبني ولا تهتم بي كامرأة ؟

كانت لهجتها شبه هستيرية وأخذت نفسا عميقا قبل أن تتابع :

- في أعماقي لازلت تلك الفتاة الساذجة من "نبراسكا" التي لازالت تؤمن بأشياء عفا عليها الدهر مثل المغازلة وتقديم الوعود أما أنت فلا

..

دست ورقة التعليمات في يده .

- لست للإيجار .

عند خروجها من القاعة سمعته ينادي اسمها :

###

بدأت باقات الزهور تصل من اليوم التالي بدأت بدستة من الورود البيضاء قدمتها امرأة ترتدي بذلة سهرة ولم تكن البطاقة تحمل توقيعا سوى رسم رجل يحمل عصابة سوداء على عينه ووشاح أحمر حول رقبته رمز القرصان .

بعد ساعة قدم لها رجل يرتدي ثيابا خضراء باقة من زهور القرنفل وظهرت صورة "القرصان" أيضا على البطاقة . وبعد الظهر جاءت امرأة ترتدي الزي الأحمر ولها أذنا أرنب صناعيتان وذيل وحملت مجموعة من البالونات . لم تكن "مارجوري" في حاجة لقراءة البطاقة لأنها كانت تعلم من أرسلها .

وفي المساء وهي جالسة في الصالون نظرت طويلا إلى الورود . تجدد لديها الأمل ولكن جرس التليفون لم يرن . وفي اليوم التالي عندما عادت من نزهتها مع "إيفان" استقبلتها مجموعة من الحيوانات



المصنوعة من القطيفة جميعها وضعت عصابة على عينها واضطرت للقيام بأربع رحلات بين الباب وداخل البيت لتنقل كل هذه المجموعة .

وبعد أن تسلمت صندوقا ضخما من الشوكولاتة وجدت "مارجوري" نفسها تدير الرقم السري لتليفون "بول" ولكن جهاز الرد الآلي هو الذي قام بالرد عليها تركت اسمها وطلبت منه الاتصال بها .

ظلت طوال النهار تنتظر . ولم يحصل "إيفان" إلا على نزهة قصيرة ولكن لم يحدث شيء . لم يرن جرس التليفون ولم يطرق أحد بابها .

بدأ الأمل يخبو في صباح اليوم التالي وهي تعد الطعام سمعت طرقة على الباب . فزعت وذهبت إلى الباب بسرعة وعندما فتحت وجدت رجلا قوي البنية يسألها: إن كانت هي "مارجوري كلاريون"؟!

- نعم .

قال مشيرا بسيجاره الضخم .

- يمكنك أن تصعد يا "هارفي" .

صعد الرجل الذي يحمل ذلك الاسم وإن كان في نصف حجم الرجل الأول وهو يحمل مجموعة لفافات .

- أين أضعها ؟

- لست أدري . ما هي ؟

قرأ الرجل الأكبر حجما الورقة التي بين يديه .

- إنه جهاز أسطوانات ليزر ومجموعة أسطوانات.

استطاع "هارفي" في وقت قياسي أن يتم تركيب الجهاز وتشغيله بينما مهمة الآخر هي مراقبته فحسب . بعد أن وقعت "مارجوري" بالاستلام قدما لها كتيبا بالتعليمات ثم رحلا .

اخذت الموسيقى تنساب في الحجرة وجلست لتقرأ البطاقة المرسلة مع الأجهزة والمرفقة بكتيب التعليمات .

- المغازلة هي الدعوة إلى الرقص ونظرا للظروف فلا أستطيع أن أقدم سوى الموسيقى .

مرت ثانية ادارت الرقم وكانت ستترك رسالة على جهاز الرد الآلي عندما سمعت طرقة على الباب.

عندما رأت على الباب مندوب تسليم مدت يدها بهدوء واخذت الطرد الذي كان يحمله .

عندما جلست فكت الورق الجميل الذي يلف الطرد واخرجت صندوق موسيقى فوق قاعدة من السيراميك وفوقه رجل وامرأة يرقصان وهما يرتديان زي السهرة وعندما تاملتهما بإمعان رأت وشاحا ابيض حول القدم اليسرى للرجل . ملأت زنبرك الصندوق فاخذا يرقصان "فالس" . وحتى تتمكن من وضع الصندوق في مكان ما اضطرت لإزالة العرائس القطيفة . نظرت نظرة شاملة لكل الهدايا التي تلقتها إنها ليست عملية غزل وإنما اعتداد كامل مرة ثانية رد عليها جهازه الآلي عندما طلبته. إنه لا يمكنها من أن تلحق به على التليفون ويكتفي بإرسال الهدايا ليثبت لها انه يفكر فيها . ربما كانت هذه بداية علاقة جديدة بينهما .

ولكنها لن تتم إذا لم تتمكن من محادثته . هذه المرة ادارت رقم المنهى وعندما رد "باكستر" طلبت الحديث مع "توليب" .

- إنها ليست هنا هذه اللحظة. هل تتركين لها رسالة ؟

- انا "مارجوري كلاريون" متى تعود ؟

بدت لهجته ودية عندما رد :



- لست أدري بالضبط يا "مارجوري" إنها تعتني "بالقرصان" .

اتعرفين أنه كسرت عقبه ؟

- هل هو في بيته أم في الاستوديو ؟

- في بيته .

- شكرا يا "باكستر" .

بعد أن وضعت السماعة سارعت إلى حجرتها لتبدل ملابسها . إذا لم يكن يستطيع أن يأتي إليها فستذهب إليه وليكن ما يكون .

كانت "توليب" هي التي فتحت الباب وعندما رأت "مارجوري" اضاء وجهها .

- إنه الوقت المناسب . ربما توقف "القرصان" عن أن يذرع الحجرة ذهابا وإيابا .

- يمشي ذهابا وإيابا وعقبه مكسورة ؟

- إنه مجرد تعبير عن حاله ؟

- هل هو مريض متعب ؟

- ليس بالضبط والآن مادمت انت هنا فإنني ساهتم بما اهملته من ايام طويلة . إنه في غرفته .

- لا لست فيها !

تبادلت المرأتان النظرات نحو الصوت . كان "بول" مستندا على عكازيه وقد ارتدى "جينز" مقطوعا من الركبة اليسار وقميصا مفتوح الصدر وفي نهاية الصالون وقد التف الجبس الأبيض حول ساقه المصابة .

لم يلاحظ أي منهما أن "توليب" اختفت عن الأنظار بدأت "مارجوري"

الحديث .

- إنك تتصرف أفضل مني في بداية الكسر .

أجاب :

- لقد تساءلت : إن كنت ستحضرين أم لا؟

- إنك لم ترد على رسائلي . لقد اردت أن اشكرك على الورود وكل شيء آخر . الم تتلقى رسالتي ؟

كان قد أعاد الشريط عدة مرات لمجرد التمتع بصوتها وقال :

- لم أرغب أن أحدثك في التليفون واردت أن تكوني هنا بنفسك.

- أنا هنا !

سألها بابتسامة مرحة :

- أتحبين أن أغازلك ؟

- الأمر إذن هكذا ؟

- إن قواعد الغزل مبهمة ولكني اعتقد انها تتكون من تقديم الهدايا للمحبوب وحلوى ثم دعوة للعشاء والرقص .

- عندما تحدثت عن الغزل لم أكن انتظر منك هذا .

- إن ما كنت تنتظرينه مني واضح جدا . وتظنين ايضا انني لن افعله أبدا فقررت أن ابين لك انك مخطئة .

توترت يداه على عكازيه. خطوة واحدة وتلمسه .

- لماذا تريدينني أن أركع على ركبتي واتوسل إليك ؟

- أعتقد أن هذه هي الطريقة التقليدية لطلب الزواج .

- هل تريد الزواج بي ؟

دفعها برقة بطرف عكازه في مرح :



- هيا نجلس لأن الأمر قد يستغرق وقتا طويلا ولست واثقا إن كنت أستطيع الاستمرار على هذين العكازين الشيطانيين .

ساعدته على الجلوس فوق الأريكة وأخذت منه عكازيه وهي تشعر بطرافة الموقف الذي انعكس عندما جلست بجواره .أمسك بيدها :

- اعذريني لأنني كنت غبيا لهذه الدرجة يا ذات العينين الخضراوين . لقد سببت لنا كل الوان العذاب لأنني لم أكن واثقا بالمستقبل .

- أو غير واثق بي ؟

- لا وإنما بمقدرتي على إسعادك لم يعد لأي شيء معنى منذ تركتني يا ذات العينين الخضراوين . تزوجيني فانا محتاج إليك واعتقد انك محتاجة إلي . لم يعد لدي خوف من الزواج وإنما بالضبط الاستمرار معك .

همست :

- لماذا ؟

نظر في عينيها ورأى كل حبها ولكنه رأى أيضا الشك . إنها لازالت غير واثقة به .

- لا استطيع الاستمرار بدونك يا "مارجوري" لأنني احبك وقبل أن تعترضي لأنني كنت عاشقا فقط لأنه سبق لي الزواج مرتين ومع ذلك أؤكد لك انني لم أحس بمثل هذه العاطفة من قبل مع أي امرأة والتي أحسها الآن . أنت حياتي وتحت أي شكل من الأشكال سيكون هذا أول زواج حقيقي لي إذا قبلت أن تصبحي زوجتي .

امتلأت عينا "مارجوري" بالدموع . كان جمال صوته وكلماته يقطع الأنفاس ويمنحها الحياة .

لم تستطع أن تنطق سوى كلمة :

- نعم .

جذبها نحوه فركعت على ركبتيها بالقرب منه . سألها :

- نعم ماذا ؟

- نعم أريد أن أعيش معك وأن أتزوجك.

أخيرا وجد "القرصان" مرفاه .

تـمـــــت

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة